كتاب

مرشد العوام

لأحكام الصيام

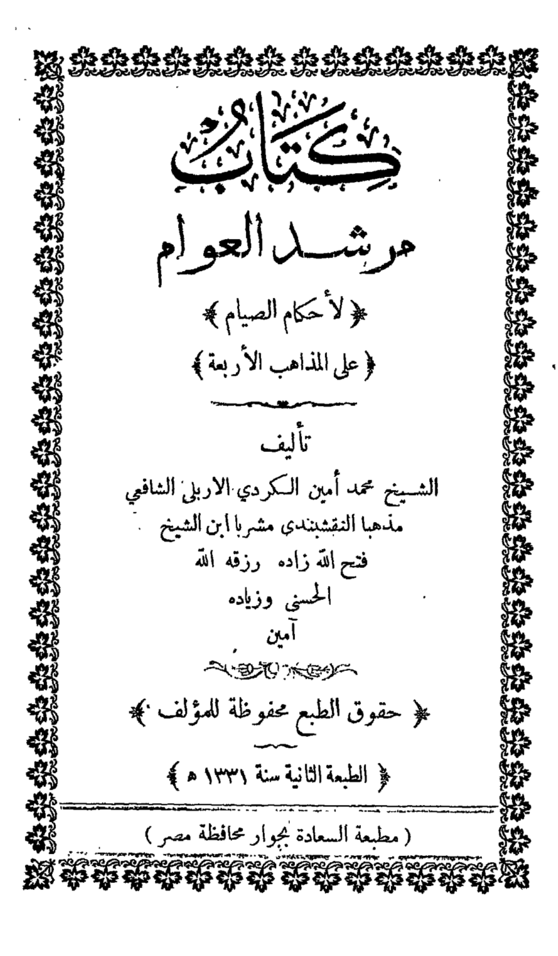
على المذاهب الأربعة

تأليف

الشيخ محمد أمين الكردي الاربلى الشافعي
مذهبا النقشبندى مشربا ابن الشيخ
فتح الله زاده رزقه الله
الحسنى وزياده
آمين

الطبعة الثانية سنة ١٣٣١ هـ

(مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)



كتاب

مرشد العوام

﴿ لأحكام الصيام ﴾

﴿ على المذاهب الأربعة ﴾

تأليف

الشيخ محمد أمين الكردي الاربلي الشافعي
مذهبا النقشبندي مشربا ابن الشيخ
فتح الله زاده رزقه الله
الحسنى وزياده
آمين

﴿ الطبعة الثانية سنة ١٣٣١ هـ ﴾

(مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل شهر رمضان سيد الشهور * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الأئمة البدور ﴿أما بعد﴾ فاعلموا إخوانى وفقنى الله وإياكم لمرضاته ان الله سبحانه وتعالى قد جعل سعادة الدنيا فانية * وسعادة الآخرة باقية * وسعادة الآخرة إنما تحصل بتقوى الله * وطاعة رسول الله * وان من أركان التقوى صوم شهر رمضان الذى جعله الله رحمة للانام وهو كما تعلمون الشهر الذى أنزل فيه القرآن * هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان * والذى فيه تفتح أبواب الجنان * وتغلق أبواب النيران * ويتوب فيه العاصى * وتغفر فيه الزلات والمعاصى * وتضاعف فيه العطايا والمنح * ويتم للعباد الثواب والفرح * الا وانه جعله الله مصباح الظلام * كيف لا وقد جعل الله صيامه أحد قواعد الاسلام * وكمل فضائله باشراق نور القيام * وفتح فيه للتائبين أبوابه * وأوجب فيه للعاملين ثوابه * فلا دعاء فيه الا مسموع * ولا عمل فيه الا مرفوع * ولا خير فيه الا مجموع * ولا ضير فيه الا

مدفوع * فالسعيد من اغتنم أوقاته * والشقى من أهمله ففاته * فيا أيها العامل هذا أوان ازديادك واستمتاعك * ويا أيها الغافل هذا شهر تيقظك واقلاعك * شهر فيه ليلة القدر * التي هى خير من ألف شهر * ماسأل الله فيه سائل الا أعطاه * ولا استجار بهمستجير الا أجاره وكفاه * فالغنيمة الغنيمة أيها المفرطون قبل ضياع الاوقات * ولا تركنوا الى الذين ظلموا أنفسهم با كتساب المعاصى وترك الطاعات * فيا خيبة من حكمت عليه دناءة نفسه فترك الصيام والصلاه * ويا ندامة من استحكمت فى قلبه الغفلة فتشاغل عن الاله * فلا تتشاغل بأنواع الملاهى وتتبع الشيطان . ولا تتشبه بغالب شبان هذا الزمان * فانهم يزعمون أن الصلاة والصيام ليسا من عمل المتمدنين * ويعيرون من تمسك بأى قاعدة من قواعد الدين * ولعمرى ما التمدن الا فى التدين بدين الله القويم * وما التوحش الا فى اتباع الهوى والشيطان الرجيم * واعلم أنه لايتجرأ على الفطر وترك الصلاة الا النساء العاهرات والشبان الفاسقون * (فأنا لله وإنا اليه راجعون) واحذر الغيبة والنميمة فانهما يحبطان العمل * واجتنب الحرام فانه سبب المقت والطرد والوجل * خصوصا فى هذا الشهر * الذى زاده الله على غيره فى رفعة القدر * ولما كان الصيام من أهم أركان الاسلام * ومن الواجب على كل أحد تعلم مايتعلق به من الاحكام * رأينا أن نتحف اخواننا المسلمين بتصنيف يفى مع اختصاره بهذا الغرض مشتمل على أحكام الصوم (فى المذاهب الاربعة) قصدنا فيه من العبارات أسهلها * ومن المعانى أجزلها * وأضفنا اليها فى هذه (الطبعة الثانية) فوائد زيادة على (الطبعة الاولى) دعت اليها الحاجة

وسميناه (بمرشد العوام * لاحكام الصيام) فجاء بحمده تعالى طبق المأمول * والله نسأل أن يتفضل علينا بالقبول * وأن ينفع به كل من تلقاه بقلب سليم * انه جواد كريم

﴿ مقدمة في فضل تعليم العلم واستماعه ﴾

اعلم أيها الاخ وفقني الله وإياك لطاعته * وكفانا شر عصيانه ومخالفة أمره * أنه لما كانت الاعمال الخيرية فى شهر رمضان مضاعفة فى الاجر والثواب أحببت أن أذكر لك طرفا منها كدراسة العلم والصدقة وتلاوة القرآن والذكر والدعاء لتعمل بها فى هذه الاوقات الفاضلة تاركا كل خسيس مما يؤدى الى غضب مولاك مشتغلا بطاعته بحيث لا يمضي عليك لحظة فى هذا الشهر الا ولك فيها طاعة * فقف بالاعتاب * ولذ بذلك الجناب * عسى أن يفتح لك الباب * فتكتب من الاحباب * وتستأنس بلذيذ(وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى) فأقول من الاعمال المطلوبة المثاب عليها أفضل الثواب لاسيما فى شهر رمضان (دراسة العلم واستماعه) قال صلى الله عليه وسلم (اُغْدُ عالمًا أَوْ مُتَعَلِّماً أَوْ مُستمِعاً أَوْ مُحِبًّا) أي للعلماء (وَلاَ تَكُنْ خامِساً فَتَهْلِكَ) رواه الطبراني والبزار وقال(مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ فِيهِ عِلْماً سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه أي لانه لا طريق الى معرفة الله تعالى الا بالعلم النافع فى الدنيا والآخرة فيجب على كل مكلف أن يسأل أهل العلم عما يتعلق بأمر دينه ومعاشه وقال (مَنْ تَفَقَّهَ فِي دِينِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ

كَفَاهُ اللّٰهُ تَعَالَى مَا أَهَمَّهُ وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ) رواه الخطيب في التاريخ قال تعالى (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) وقال صلى الله عليه وسلم (الْعِلْمُ خَزَائِنُ مَفَاتِيحُهَا السُّؤَالُ أَلاَ فَاسْأَلُوا رَحِمَكُمُ اللّٰهُ فَإِنَّهُ يُؤْجَرُ فِيهِ أَرْبَعَةٌ السَّائِلُ وَالْعَالِمُ وَالْمُسْتَمِعُ وَالْمُحِبُّ لَهُمْ) رواه أبو نعيم في الحلية وقال (لاَ يَنْبَغِي لِلْجَاهِلِ أَنْ يَسْكُتَ عَلَى جَهْلِهِ وَلاَ لِلْعَالِمِ أَنْ يَسْكُتَ عَلَى عِلْمِهِ) رواه ابن السني وأبو نعيم في كتابهما * ومن لم يجد معلما يعلمه مايحتاجُ اليه فليرحل وجوبا لطلب التعلم * وقال عليه الصلاة والسلام (لَأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللّٰهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ وَلَأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ بَاباً مِنَ الْعِلْمِ عَمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ بِهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ) رواه ابن ماجه باسناد حسن * وقد قيل من جلس مع خمسة زاد له خمسة * من جلس مع الاغنياء زاد له حب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة * ومن جلس مع الفقراء زاد له الشكر والرضا بقسمة الله تعالى * ومن جلس مع النساء والصبيان زاد له الحمق والجهالة * ومن جلس مع الفساق زاد له الجراءة على المعاصي والكسل عن الطاعات * ومن جلس مع العلماء زاد له الرشد والزهد والسعادة في الدنيا والآخرة * وقال عمر بن الخطاب إن المؤمن ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبل تهامة فاذا سمع العالم وخاف واسترجع انصرف من المجلس وليس عليه من الذنوب شيء * وقال كعب الاحبار لو أن ثواب مجلس العلم بدا (أي ظهر) للناس لترك كل ذي شغل شغله ومن أعرض عن مجلس العلم فقد أعرض عن رحمة الله *

وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يعظ أصحابه يوما فأقبل ثلاثة من الرجال فرأى أحـدهم فرجة فى الحلقة فجلس اليهـا * والثاني جلس خلف الحلقة * والثالث أدبر ذاهباً فقال صلى الله عليه وسلم (ألا أخبركم عن الرجال الثلاثة أما الاول وهو الذى جلس فى الحلقة فأوى الى الله فأواه الله اليه وأما الثانى وهو الذى جلس خلف الحلقة فاستحى من الله فاستحى الله منـه وأما الثالث وهو الذى أدبر ذاهبًا فأعرض عن الله فأعرض الله عنـه) وقال (إنَّ اللهَ يُبْغِضُ كلَّ عالِمٍ بالدُّنيا جاهِلٍ بالآخِرَةِ) رواه الحاكم فى تاريخه واسناده حسن * وقيل من حضر مجلس العلم أكرمه الله بسبع كرامات (الاولى) كل قدم يرفعها ويضعها فى الذهاب لطلب العلم يكون كفارة للذنوب ورفعا للدرجات وزيادة فى الحسنات (الثانية) اذا جلس عنـد العالم نزلت الرحمة على العالم فتصيبه ببركته (الثالثة) انه كلما نظر الى وجه العالم يكتب له ثواب كأنه فى الصلاة بل كأنه ينظر الى وجه النبى صلى الله عليه وسلم لقوله (مَن رَأَى عَالِمًا فَقَدْ رَآنِى) (الرابعة) يكون محفوظا من الذنوب والخطايا مادام فى مجلس العلم (الخامسة) أنه لو غفر لاحد من أهل المجلس يشفع فى غـيره (السادسة) أنه اذا سمع العالم وبلّغ غيره فعمل به فله أجر مثل أجر من عمل به (السابعة) أنه يدخل مجلس العلم مذنبا ويخرج مغفورا له * وروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه انه قال (العلم أفضل من المال لسبعة أوجه (الاول) العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة (والثانى) العلم لاينقص بالنفقة والمال ينقص (والثالث) المـال يحتاج الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه

(والرابع) اذا مات الرجل خلف ماله والعلم يدخل معه قبره (والخامس) المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن (والسادس) جميع الناس يحتاجون الى العالم فى أمر دينهم ولا يحتاجون الي صاحب المال (والسابع) العلم يقوى الرجل عند المرور على الصراط والمال يمنعه منه وقال صلى الله عليه وسلم (مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّي يَرجِعَ) رواه الترمذى وقال (مَنْ غَدَا يُرِيدُ الْعِلْمَ يَتَعَلَّمُهُ لِلهِ فَتَحَ اللهُ لَهُ بَاباً إِلَى الْجَنَّةِ وَفَرَشَتْ لهُ الْمَلاَئِكَةُ أَكْنافَها وَصَلَّتْ عَلَيْهِ مَلاَئِكَةُ السَّموَاتِ وَحِيتانُ الْبَحْرِ وَلِلْعالِمِ مِنَ الْفَضْلِ عَلى الْعابِدِ كالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى أَصْغَرِ كَوْكَبٍ فِي السَّماءِ الحديثَ) رواه أبو داود والترمذى وغيرهما فينبغى الحضور الى مجلس العلم ابتغاء مرضات الله خصوصا مجالس الوعظ لانها ترقق غشاء القلوب الذى عليها بسبب الذنوب * وينبغى لكل مؤمن أن لا يستحيي من السؤال ومراجعة العلماء خصوصا فى العقائد ليكون على بصيرة فى دينه ويقين تام من عقائده فانه اذا مات ووضع فى القبر وسأله منكر ونكير عن الله وعن الرسل وغير ذلك ينطق بما انطوى عليه قلبه بدون زيادة ولا نقصان لانه فى ذلك المحل لا يترك كما كان فى الدنيا يتكلم بما ليس فى قلبه بل ان كان عالما بالحق ينطقه الله به وان كان شاكا فى شئ من قواعد دينه غير عالم به قال لا أدرى والعياذ بالله تعالي وبهذا يعلم أن كل من لم يجاهد نفسه ليتعلم علم الايمان والاسلام يموت على شك منهما والعياذ بالله وهو لا يشعر وحينئذ يكون من الذين لانور لهم يوم يسعي نور أهل الايمان والايقان بين

أيديهم وبأيمانهم فيقول مستغيثا متلهفا انظرونا نقتبس من نوركم فلا يجد مجيبا ولا مغيثا وذلك ان كل واحد يكون نوره فى القيامة على قدر معرفته بالله ورسله وملائكته وماوجب من العقائد والطاعات اذ لانور في عرصات القيامة الانور الايمان والطاعات التى اكتسبت فى الدنيا باستعمال الآلات البدنية والقوى الروحانية فمن لم يكتسب فى الدنيا شيئا من المعارف الدينية يبقى يوم القيامة فى ظلمة بلا نور ويدل لذلك ماروى عن أبى أُمامة انه قال يغشى الناس يوم القيامة ظلمة شديدة ثم يقسم النور بينهم فيعطى كل مؤمن بقدر علمه بالله تعالى وعمله له ويترك الكافرون والمنافقون فى ظلمة لا يعطيان شيئا من النور بل يحال بينهما وبين المؤمنين بأن يضرب بينهم بسور دون جسر جهنم والمنافقون هم الشاكون المرتابون فى دينهم ولوكانوا يصلون بالمساجد ويدخلون مع أهل الايمان فى مداخل الاسلام قال الله تعالى فى حقهم (يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَـٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ) دلت الآية على انهم لم يعبدوا صنما بل كانوا مع المؤمنين فى الاعمال الظاهرة لكن لم يكونوا عارفين بما وجب عليهم معرفته حتى جاءهم أمر الله الذى هو الموت وصاروا مستحقين لان يقال لهم يوم القيامة (فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) فان كنت ياأخى تجد نفسك قد اطمأنت ورسخت فى معرفة الله وقواعد دينه فاشكر الله تعالى على هذه النعمة العظيمة التى لايوازيها شئ من متاع الدنيا والا فلا بدّ لك

أن تسعى فى تصحيح اعتقادك حتى تحصل لك النجاة من عذاب النار والدخول فى دار القرار (تتمة) على العالم أن يعظ أهل مجلسه ويذكرهم فى دنياهم وأخراهم ولا يقتصر على مجرد الحدود والاحكام بل ينبغي المبالغة فى الوعظ لترق القلوب فيكون أسرع الى الاجابة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى (أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) وقال (وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً) أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فى هاتين الآيتين أن يعظ أصحابه ويحذرهم وينصحهم ويذكرهم بالعواقب * وقد اتفق لبعض السلف فى وعظه أنه كان يموت فى مجلسه ما يزيد على العشرة من شدة تأثير الوعظ فى قلوبهم * وكما يجب على الواعظ أن ينهى غيره عن المنكر يجب عليه أن ينهى نفسه عنه بالاولى وانما يؤثر نهيه إذا كان غير مرتكب له * قيل اذا جلس الانسان يعظ الخلق ناداه ملك عظ نفسك بما تعظ به أخاك والا فاستحى من سيدك فانه يراك * وينبغى للواعظ أن يأخذ طريق الاختصار وأن لا يطول مجلسه فان تطويل المقال يورث الملالة مالم يكن هناك اقبال من أهل المجلس

* فصل فى فضل شهر رمضان *

قال تعالى وبقوله يهتدى المهتدون (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) (شهر رمضان) لايخفى ان هذا مما امتاز به هذا الشهر على غيره من الشهور لان الله تعالى لم

يصرح في كتابه العزيز باسم شهر الا باسم هذا الشهر وهـذا مما يدل على كثرة فضله على غيره أى بتكثير ثواب الاعمال الموافقة فيه (وحكمة فضله) على غيره أن سائر الامم الماضية كان لها عمر طويل وعمل كثير فأراد الله أن تكون أمة محمد صلى الله عليه وسلم سابقة عليهم فأعطاها شهر رمضان والاوقات الفاضلة لتسبق سائرالامم الماضية بكثرة الثواب (وسمى رمضان) لانه يرمض الذنوب أى يحرقها ويذيبها لما يقع فيه من كثرة العبادات (الذى أنزل فيـه القرآن) لما خص الله تعالى شهر رمضان بالصيام وهو عبادة عظيمة بين سبب تخصيصه بانزال أعظم كتبه فيه قال ابن عباس أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ فى ليلة القدرمن شهر رمضان فوضع فى بيت العزة فى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم منجما أى مفرقا بحسب الوقائع فى ثلاث وعشرين سنة وكما اختار الله تعالى هذا الشهر لانزال القرآن الكريم فيه أنزل فيه غيره من الكتب المقدسة * فقد روى أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أنزلت صحف ابراهيم فى أول ليلة من رمضان * وأنزلت توراة موسى فى ست ليال مضين من رمضان * وأنزل زبور داود فى ثمان عشرة ليلة مضت من رمضان * وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم فى الرابعة والعشرين) واعـلم ان الكتب المنزلة من السماء الى الارض مائة وأربعـة صحف شيث ستون * وصحف ابراهيم ثلاثون * وصحف موسى قبل التوراة عشرة * والتوراة والانجيل والزبور والفرقان * وقد أكرم الله هـذه الأمة بأن جعل معانى الكتب مجموعـة فى القرآن ومعانى القرآن مجموعـة فى الفاتحة

ومعانى الفاتحة مجموعة فى البسملة ومعانى البسملة مجموعة فى بائها ومعناها بى كان ما كان وبي يكون ما يكون * وقال ابن عادل يروى ان جبريل عليه السلام نزل على آدم عليه السلام ثنتى عشرة مرة * وعلى ادريس أربع مرات وعلى ابراهيم ثنتين وأربعين مرة * وعلى نوح خمسين مرة * وعلى موسى أربع مرات * وعلى عيسى عشر مرات * وعلى محمد صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرين ألف مرة ﴿ فائدة ﴾ قال كعب الاحبار * اختار أربع من الانبياء أربع كلمات فيها أسرار الكتب كلها * اختار موسى عليه السلام (من قطع معاشرة أهل السوء واستعمل الصدق مع الله فكأنما قرأ التوراة وعمل بها) واختار داود (من ا كتفى بالقليل من الدنيا ورضى بما قسم الله تعالى فكأنما قرأ الزبور وعمل به) واختار عيسى (من تورع عن الحرام واجتنب الشبهة فكأنما قرأ جميع الانجيل وعمل به) واختار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (من حفظ لسانه من الكذب والغيبة والفضول فكأنما قرأ جميع القرآن وعمل به) (هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) أى أنزل القرآن فى رمضان كما تقدم وهو هادٍ للناس الى الحق بما فيه من الحكم والاحكام وهو آيات واضحات مكشوفات مما يهدى الى الحق ويفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام * وقد ورد فى فضله أحاديث كثيرة شهيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رَمضانُ سَيِّدُ الشُّهُورِ) وقال (إذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَأُغلِقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ) رواه مسلم فأغلاق أبواب جهنم اما حقيقة أو

كناية عن تنزه أنفس الصائمين عن رجس الفواحش والآثام * وتصفيد الشياطين حبسهم وغل أعناقهم فيفعله بهم جبريل فقد ورد ان جبريل ينزل الى الارض في رمضان فيصفد مردة الجن والشياطين فيغلهم فى الاغلال ويطرحهم فى البحر لئلا يفسدوا على هذه الامة صيامهم * وأما ما يقع فى رمضان من المعاصى من كثير من الفسقة من قتل وشرب خمر وغير ذلك فانه من النفس الامارة بالسوء فاحذر نفسك فانها أشد من سبعين شيطانا قال تعالى (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً) وقال (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ) والنفس لاتفارق صاحبها الا اذا مات والشيطان يفارقه فى رمضان فما يقع فيه فهو من النفس * وقال (إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجِنَانِ كُلُّهَا فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ فِى الشَّهْرِ كُلِّهِ وَأُغْلِقَتْ أَبْوَابُ النِّيرَانِ كُلُّهَا فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ فِى الشَّهْرِ كُلِّهِ وَأَمَرَ اللّٰهُ تَعَالَى مُنَادِياً يُنَادِى يَاطَالِبَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَابَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ثُمَّ يَقُولُ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَيُغْفَرَ لَهُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى سُؤْلَهُ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَيُتَابَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ إِلَى انْفِجَارِ الصُّبْحِ وَلِلّٰهِ تَعَالَى فِى كُلِّ لَيْلَةٍ عِنْدَ الْفِطْرِ أَلْفُ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ قَدِ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ) رواه سعيد بن جبير وعبد الله ابن عمر وفيه روايات كثيرة وقال (إِنَّ الْجَنَّةَ لَتَزَيَّنُ مِنَ الْحَوْلِ إِلَى الْحَوْلِ لِدُخُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ هَبَّتْ رِيحٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ يُقَالُ لَهَا الْمُثِيرَةُ تُصَفِّقُ وَرَقَ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ وَحِلَقَ الْمَصَارِيعِ فَيُسْمَعُ لِذَلِكَ طَنِينٌ لَمْ يَسْمَعِ السَّامِعُونَ أَحْسَنَ مِنْهُ فَتَبْرُزُ

الْحُورُ الْعِينُ حَتَّى يَقُمْنَ عَلَى شُرَفِ الْجَنَّةِ فَيُنَادِينَ هَلْ مِنْ خَاطِبٍ ثُمَّ يَقُلْنَ يَارِضْوَانُ مَا هَذِهِ اللَّيْلَةُ فَيُجِيبُهُنَّ بِالتَّلْبِيَةِ فَيَقُولُ يَا خَيْرَاتُ حِسَانٍ هَذِهِ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ) خرجه ابن خزيمة والبيهقي في الشعب وقال (لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي هَـذَا الشَّهْرِ مِنَ الْخَيْرَاتِ لَتَمَنَّتْ أُمَّتِي أَنْ يَكُونَ رَمَضَانُ السَّنَةَ كُلَّهَا) رواه الطبراني في معجمه أي لما فيه من الغفران ورفع الدرجات وتضاعف الحسنات ومحو السيئات واستجابة الدعاء وغير ذلك * وعن سلمان الفارسي رضي الله عنـه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال (أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك فيه ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى الفريضة فيما سواه ومن أدى فيـه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وهو شهر يزاد فيه رزق المؤمن وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار من فطر فيـه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء قلنا يارسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم فقال يعطي الله هـذا الثواب لمن فطر فيه صائما على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء ومن أشبع فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وسقاه ربه من حوضي شربة لا يظمأ بعـدها أبدا وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار فاستكثروا فيـه من أربع خصال خصلتين

ترضون بهما ربكم وخصلتين لاغنى لكم عنهما اما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لااله الا الله وتستغفرونه وأما الخصلتان اللتان لاغنى لكم عنهما تسألون ربكم الجنة وتستعيذون به من النار) رواه ابن خزيمة في صحيحه عن سلمان الفارسي وقال (إِذَا هَلَّ هِلاَلُ رَمَضَانَ صَاحَ الْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ وَمَا دُونَهُمَا وَقَالُوا طُوبَى لأُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا لَهُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ وَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى لِمَلاَئِكَتِهِ اجْعَلُوا صِيَامَكُمْ وَتَسْبِيحَكُمْ هَذَا الشَّهْرَ هِبَةً لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رواه أبو هريرة أي اذا دخل شهر رمضان صاح العرش والكرسي أي ملائكتهما وما دونهما أي غير ملائكة العرش والكرسي (وقالوا طوبى) اسم شجرة في الجنة أصلها في قصر النبي صلى الله عليه وسلم وما من قصر في الجنة الا وفيه غصن من غصونها وقوله (اجعلوا صيامكم) أي اجعلوا مثل ثواب صيامكم ومثل ثواب تسبيحكم لامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال (أُعْطِيَتْ أُمَّتِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ خَمْساً لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي أَمَّا وَاحِدَةٌ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ يَنْظُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ وَمَنْ نَظَرَ اللهُ إِلَيْهِ لَمْ يُعَذِّبْهُ أَبَداً وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَإِنَّ خُلُوفَ أَفْوَاهِهِمْ حِينَ يُمْسُونَ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَأَمَّا الرَّابِعَةُ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُ جَنَّتَهُ فَيَقُولُ لَهَا اسْتَعِدِّي وَتَزَيَّنِي لِعِبَادِي أَوْشَكَ أَنْ يَسْتَرِيحُوا مِنْ تَعَبِ الدُّنْيَا إِلَى دَارِي وَكَرَامَتِي وَأَمَّا الْخَامِسَةُ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ غَفَرَ اللهُ لَهُمْ جَمِيعاً فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ

الْقَوْمِ أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ فَقَالَ لاَ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْعُمَّالِ يَعْمَلُونَ فَإِذَا فَرَغُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ وُفُّوا أُجُورَهُمْ) رواه البيهقى * وقال الله تعالى لموسى (انى أعطيت أمة محمد نورين لكيلا يضرهم ظلمتان فقال موسى ما النوران يارب فقال تعالى نور رمضان ونور القرآن فقال موسى وما الظلمتان يارب فقال ظلمة القبر وظلمة يوم القيامة)

* فصل فى فضل صيام رمضان *

أيها الصائمون لكم من الله البشرى * ولقد مدحكم الله تعالى وخصكم بهذا الشهر العظيم الذى فيه الرحمة والعتق والكفارة وأجزل لكم الثواب بما تعملونه من صيامه وقيامه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لِكُلِّ شَيْءٍ بَابٌ وَبَابُ الْعِبَادَةِ الصَّوْمُ) رواه ابن المبارك فى الزهد أى لانه يصفى الذهن ويكون سببا لاشراق النور على القلب فينشرح الصدر للعبادة وتحصل الرغبة فيها وقال (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ) رواه الامام أحمد عن أبى هريرة ففى هذا الحديث إخبار يتضمن بشارة من النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين من أمته بأن صيام رمضان على وجه التصديق والاخلاص له سبب لمغفرة ماتقدم من ذنوب الصائمين وما تأخر * وقال (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَعَرَفَ حُدُودَهُ وَتَحَفَّظَ مَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَحَفَّظَ كَفَّرَ مَا قَبْلَهُ) رواه ابن حبان فى صحيحه والبيهقى وقال (فَإِذَا صَامَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ

الْيَوْمِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ إِلَى أَنْ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ وَكَانَ لَهُ بِكُلِّ سَجْدَةٍ يَسْجُدُهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ بِلَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا خَمْسَمِائَةِ عَامٍ) رواه البيهقى من حديث أبى سعيد مرفوعا * وقال (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ فِي إِنْصَاتٍ وَسُكُوتٍ وَذَكَرَ اللهَ تَعَالَى وَحَرَّمَ حَرَامَهُ وَلَمْ يَرْتَكِبْ فِيهِ فَاحِشَةً لَمْ يَنْسَلِخْ إِلَّا وَقَدْ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ كُلُّهَا وَبُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ مِنْ زُمُرُّذَةٍ فِي جَوْفِ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ فِي جَوْفِ تِلْكَ الْيَاقُوتَةِ خَيْمَةٌ مِنْ دُرٍّ مُجَوَّفٍ فِيهَا زَوْجَةٌ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ عَلَيْهَا سِوَارَانِ فِيهِمَا يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ تُضِيءُ لَهَا الْأَرْضُ) رواه عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وهو صاحب نعل رسول الله وطهوره وسواكه وقد بشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال رضيت لامتي مارضى لها ابن أم معبد * وقال (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَخْرُجُ الصَّائِمُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ يُعْرَفُونَ بِرِيحِ صِيَامِهِمْ وَأَفْوَاهُهُمْ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ فَيَلْقَوْنَ الْمَوَائِدَ وَالْأَبَارِيقَ مُسْنَدَةً فَيُقَالُ لَهُمْ كُلُوا فَقَدْ جُعْتُمْ وَاشْرَبُوا فَقَدْ عَطِشْتُمْ وَتَمَتَّعُوا فَقَدْ عَيِيتُمْ فَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَالنَّاسُ فِي شِدَّةٍ وَعَيَاً) أى تعب أخرجه أبو الشيخ عن أنس وقال (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ رَيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُومُونَ فَيَدْخُلُونَ فَإِذَا دَخَلُوا مِنْهُ أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ) رواه الشيخان وعن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوماً فِي سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ بَاعَدَاللهُ ذَلكَ الْيَوْمَ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً) متفق عليه * وروى البخارى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله تعالى (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ) أى كل طاعة وخير اذا لم يكن رياء ونفاقا فأقل ما يعطى لصاحبه من الاجر عشر حسنات الى سبعمائة ضعف (إلاَّ الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي) أى خالص لى لا يقصد به غيرى لانه عبادة لا يقع عليها حواس العباد فلا يعلمه الا الله والصائم فصار الصوم عبادة بين العبد والرب فلذلك أضافه الى نفسه وجعل ثوابه بغير حساب لانه لا يتأدى الا بالصبر وقد قال تعالى (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) والصبر ثلاثة أنواع صبر على طاعة الله * وصبر على محارم الله * وصبر على الآلام والشدائد * وكلها توجد فى الصوم اذ فيه صبر على ما وجب على الصائم من الطاعات * وصبر على ما حرم عليه من الشهوات * وصبر على ما يصيبه من ألم الجوع وحرارة العطش وضعف البدن طلبا لرضا الله تعالى فلما كان فى الصوم هذه المعاني خصه الله تعالى بذاته ولم يكله الى الملائكة بل تولى جزاءه بنفسه فأعطى الصائم أجراً من عنده ليس له حد ولا عدد فقال (وأَنَا أَجزِى بِهِ) يعنى أكون له عن صومه على كرم الربوبية لا على استحقاق العبودية * وقال أبو الحسن معنى قوله وأنا أجزى به كل طاعة ثوابها الجنة والصوم جزاؤه لقائى أنظر اليه وينظر اليّ ويكلمنى وأكلمه بلا رسول ولا ترجمان ولله در من قال

مَنْ كَانَ يَشْكُوا عُظْمَ دَاءِ ذُنُوبِهِ فَلْيَأْتِ فِي رَمَضَانَ بَابَ طَبِيبِهِ

وَيَفُوزَ مِنْ عَرْفِ الصِّيَامِ بِطِيبِهِ   أَوَلَيْسَ قَالَ اللّٰهُ فِي تَرْغِيبِهِ
(الصَّوْمُ لِي وَأَنَا الَّذِي أَجزِي بِهِ)

يَاصَائِمِي رَمَضَانَ فَوْزًا بِالْمُنَى   فَتَمَتَّعُوا نَيْلَ السَّعَادَةِ وَالْغِنَى
وَثِقُوا بِوَعْدِ اللّٰهِ إِذْ فِيهِ الْهَنَا   أَوَلَيْسَ هَذَا الْقَوْلُ قَوْلَ إِلَهِنَا
(الصَّوْمُ لِي وَأَنَا الَّذِي أَجزِي بِهِ)

مَنْ صَامَ نَالَ الْفَوْزَ مِنْ رَبِّ الْعُلَا   وَبِوَجْهِهِ أَضْحَى عَلَيْهِ مُقْبِلَا
يَامَنْ يَرُومُ تَوَاصُلًا وَتَوَسُّلَا   هِمْ رَغْبَةً فِي قَوْلِ رَبٍّ قَدْ عَلَا
(الصَّوْمُ لِي وَأَنَا الَّذِي أَجْزِي بِهِ)

يَافَوْزَ مَنْ لِلصَّوْمِ قَامَ بِحَقِّهِ   وَأَتَى بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ وَصِدْقِهِ
وَمِنَ الْجَحِيمِ نَجَا وَفَازَ بِعِتْقِهِ   فَاللّٰهُ قَالَ عَنِ الصِّيَامِ لِخَلْقِهِ
(الصَّوْمُ لِي وَأَنَا الَّذِي أَجْزِي بِهِ)

وقال غيره

يَامَعْشَرَ الصُّوَّامِ وَافَتْكُمُ الْبُشْرَى   وَقَدْ نَشَرَ الْبَارِي بِمَدْحِكُمُ ذِكْرَى
خُصِصْتُمْ بِشَهْرٍ فِيهِ عِتْقٌ وَرَحْمَةٌ   وَقَدْ أَجْزَلَ الرَّحْمَنُ لِلصَّائِمِ الْأَجْرَا
مَسَاجِدُهُ مَأْنُوسَةٌ بِتِلَاوَةٍ   وَكَانَتْ فِيمَا قَبْلَهُ تَشْتَكِي الْهَجْرَا
وَلِلّٰهِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ لَيْلَةٌ   لَقَدْ عَظُمَتْ قَدْرًا كَمَا مُلِئَتْ أَجْرًا
فَطُوبَى لِقَوْمٍ أَدْرَكُوهَا وَشَاهَدُوا   تَنَزُّلَ أَمْلَاكِ السَّمَا آيَةً كُبْرَى
وَفَازُوا بِغُفْرَانِ الْإِلَهِ فَأَصْبَحُوا   يُشَمُّ عَلَيْهِمْ مِنْ شَذَا عَرْفِهَا عِطْرَا

(وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ) بضم الجيم الترس وإنما جعل الصوم ترساً لان الصائم

يستتر به عن النار لكثرة ثوابه ويتحفظ عن المعاصى ووسوسة الشيطان فكما أنه لايكمل الانتفاع بالترس الا اذا كان محكما كذلك الصوم لا يتحقق به التستر الا اذا كان محفوظا من المعاصى قولا وفعلا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث (وَإِذَا كَانَ صَوْمُ يَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثُ وَلاَ يَصْخَبُ) أى فلا يفحش فى الكلام ولا يصيح ولا يخاصم فيجب على الصائم عند الخصومة أن لا يتكلم بالفحش ولا يرفع صوته بالهذيان بل يلزمه أن يكون ممسكا عن جميع المناهى لا من الطعام والشراب فقط (فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ) أى تهيأ أحد لمشاتمته أو مقاتلته (فَلْيَقُلْ إِنِّى امْرُؤٌ صَائِمٌ) أى بقلبه بأن يتفكر فى كونه صائما لترتدع نفسه عن سيئ القول ويقوى على كظم الغيظ وليقل أيضاً بلسانه مسمعا شاتمه بنية وعظه ودفعه بالتى هى أحسن ولا يكافئه على شتيمته لئلا يحبط ثواب صومه (وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ) أى أقسم صلى الله عليه وسلم بالله أن رائحة فم الصائم عند الله أحب من ريح المسك حيث كانت ناشئة عن طاعته ولما كان للصائم أثر رائحة كريهة فى الدنيا جعلها فى الآخرة أطيب من ريح المسك ويشتهر أهل الصيام بذلك بين الناس لما روى عن أنس مرفوعا (إِنَّ الصَّائِمِينَ يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ يُعْرَفُونَ بِرِيحِ أَفْوَاهِهِمْ فَإِنَّ رِيحَ أَفْوَاهِهِمْ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ) لتناوله المأكل والمشرب (وَإِذَا لَقِىَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ) رواه البخارى ومسلم والنسائى أى بما يجده من ثواب الصوم مدخراً عند الله

تعالى فانّ من ترك طعامه وشرابه وشهوته لله تعالى يعوضه الله خيرًا من ذلك كما قال تعالى (وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا) وروى عن ابن مسعود انه قال (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَأَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا أَعْطَاهُ اللهُ كِتَابَهُ جَهْرًا وَقَالَ لَهُ اقْرَأْ سِرًّا حَتَّى لاَ يَفْضَحَهُ بَيْنَ خَلْقِهِ فَيَقْرَأُ كِتَابَهُ سِرًّا فَلَمْ يَسْمَعْهُ أَحَدٌ فَتَقُولُ الْمَلاَئِكَةُ إِلٰهَنَا هٰذِهِ عِنَايَةٌ لَمْ تَسْبِقْ لِأَحَدٍ مِنَ الْعُصَاةِ وَقَدْ أَوْعَدْتَ مَنْ عَصَاكَ أَنْ تُعَذِّبَهُ وَتُحْرِقَهُ بِالنَّارِ فَيَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَامَلاَئِكَتِي إِنِّي أَحْرَقْتُهُ فِي الدُّنْيَا بِنَارِ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَلاَ أُحْرِقُهُ الْيَوْمَ بِالنِّيرَانِ وَقَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ وَغَفَرْتُ لَهُ مَا سَلَفَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْعِصْيَانِ وَأَنَا الْكَرِيمُ الْمَنَّانُ) وقال صلى الله عليه وسلم (الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الصِّيَامُ أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّهْوَةِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ وَيَقُولُ الْقُرْآنُ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ فَيُشَفَّعَانِ) رواه الامام أحمد والحاكم وقال (نَوْمُ الصَّائِمِ عِبَادَةٌ وَصَمْتُهُ تَسْبِيحٌ وَدُعَاؤُهُ مُسْتَجَابٌ وَعَمَلُهُ مُضَاعَفٌ وَذَنْبُهُ مَغْفُورٌ) رواه البيهقى والديلمى وابن النجار * وروى عن كعب الاحبار قال قال الله تعالى لموسى (ياموسى بن عمران انى آمر حملة العرش وحملة الكرسى أن يمسكوا عن العبادة اذا دخل شهر رمضان وأن يقولوا لا إله الا الله وأن يقولوا كلما دعا الصائم له آمين فانى آليت على نفسى أن لا أرد دعوة صائم رمضان) * وعن وهب بن منبه أنه قال لما أنزل الله التوراة على موسى قال يارب (انى أجد فى الالواح أمة يصومون لك شهراً فتغفر لهم

كل ذنب ارتكبوه فى تلك السنة وتعتق منهم كل يوم ستمائة ألف عتيق فاذا كان فى آخر أيامه أعتقت بقدر ما أعتقت فى جميع الشهر ولهم عند افطارهم دعوة مستجابة فاجعلهم أمتى) قال الله عز وجل (هم أمة محمد) صلى الله عليه وسلم .

﴿ فصل فى حكمة الصوم ومراتبه ﴾

إعلم أن المقصود من الصوم امساك النفس عن خسيس عاداتها * وحبسها عن شهواتها * ومنعها عن مألوفاتها * ولما كانت النفس مائلة الى حب الرفعة على سائر المخلوقات والتكبر عليهم وغير ذلك من العوائق الحاجبة لها من أن تصل الى الانوار الالهية جعل الله الصوم سببا قويا فى ازالة تلك العوائق حتى أن أرباب المكاشفات لا يصلون اليها الا بالصوم لانه سبب فى تواضع النفس و بتواضعها لا يحوم الشيطان حولها فتصل الى تلك الانوار الصمدية . ولذا قال صلى الله عليه وسلم (لَوْلاَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ يَحُومُونَ عَلَى قُلُوبِ بَنِي آدَمَ لَنَظَرُوا إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ) فهو لجام المتقين * وجنة المحاربين * وله تأثير عجيب فى حفظ الاعضاء الظاهرة وقوى الجوارح لقوله صلى الله عليه وسلم (صُومُوا تَصِحُّوا) . (ومن حكمته) أن الله علم ما ينال الفقير من الجوع فأدخل على الغنى الصوم ليذوق طعم الجوع حتى لا ينسى الفقير فيسارع لدفعه عنه بالاحسان اليه فينال بذلك ما عند الله تعالى من حسن الجزاء * وفيه موافقة الفقراء بتحمل ما يتحملون (وقيل حكمته) أن الملائكة طعنت فى بنى آدم فقالت (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ

نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ) فنظرت الملائكة الى طاعتها فافتخرت بصلاتها وصيامها وتسبيحها فقال الله تعالى (إِنِّي أَعْلَمُ مَالاَ تَعْلَمُونَ) أنتم يامعشر الملائكة تصومون عن المفطرات لغنا كم عنها و بنو آدم يصومون عنها لاجلى مع احتياجهم اليها فهم أفضل منكم * فأمر المؤمنين بالصيام ليظهر فضلهم على الملائكة (ومنها) أن بنى آدم يذنبون ولا يقدرون على تأديب الله لهم بالنار فأمرهم بالصيام ليذوقوا نار الجوع فى الدنيا فتحرق ذنوبهم لينجوا من نار الجحيم (ومنها) كسر النفس وقهر الشيطان فان وسيلة الشيطان بالشهوة وانما تقوى الشهوات بالاكل والشرب فيستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوات وتذليل النفس لان الشبع نهر فى النفس يرده الشيطان * والجوع نهر فى الروح ترده الملائكة (وحكمة) وجوبه ثلاثين يوما ما روى مرفوعا أن آدم لما أكل من الشجرة التى نهى عنها بقى فى جوفه مقدار ثلاثين يوما بلياليهن ولما تاب عليه أمره بالصيام ثلاثين يوما بلياليهن وانما افترض الله على النبى وعلى أمته الصوم بالنهار دون الليل اكراما للنبى صلى الله عليه وسلم ورحمة بأمته (وقيل) ليكون مع الستة الايام من شوال بعدد أيام السنة لان الحسنة بعشر أمثالها فصيام رمضان بعشرة أشهر * وصيام الايام الستة من شوال بصيام شهرين ستين يوما كل يوم بعشرة أيام فجملة ذلك اثنا عشر شهرا فلذلك كان المداوم على فعل ذلك فى كل عام كأنه صام الدهر كله قال صلى الله عليه وسلم (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ كُلَّهُ) رواه الامام أحمد ومسلم وخص شوالا بالذكر لقربه من رمضان فيكون صوم الستة

فى شوال جابرا لمايقع من الخلل فى رمضان * وللصوم ثلاث درجات صوم العموم * وصوم الخصوص * وصوم خصوص الخصوص (أما صوم العموم) فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة كالاكل والشرب والجماع (وأما صوم الخصوص) فهو كف الجوارح الستة وهى (السمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج) عن الآثام (فكف السمع) عدم الاصغاء الى كل مانهى عنه كالاستماع الى كلام قوم أخفوه عنه والى المزمار والطنبور وسائر الاصوات المحرمة وكاستماع الغيبة والنميمة وسائر الاقوال المحرمة بخلاف ما اذا دخل عليه السماع قهراً وكرهه ولزمه الانكار ان قدر (وكف البصر) عدم النظر الى كل مايذم شرعا والى كل ما يشغل القلب ويلهى عن ذكر الله * فاحفظ عينك عن المحرمات فانما خلقت لك العين لتهتدى بها فى الظلمات * وتستعين بها فى الحاجات * وتنظر بها الى عجائب ملكوت الارض والسموات * وتعتبر بما فيهما من الآيات * قال عيسى عليه السلام أياكم والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة فان النظر بريد الزنا والقلب تابع له * وسئل الجنيد رضى الله عنه بم يستعان على غض البصر فقال بعلمك أن نظر الله اليك أسبق من نظرك الى ما تنظره (وكف اللسان) حبسه عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والاستهزاء بالمسلمين وشهادة الزور والخلف فى الوعد اذا وعده وهو يضمر الخلف (وكف اليد) حبسها عن البطش بمحرم من كسب أو فاحشة كالتطفيف فى الكيل والوزن والسرقة وأخذ الرشوة وأعطائها ولعب الميسر وهو كل ما فيه قمار أى مغالبة بأخذ المال في أنواع اللعب كالطولة ولو بلا مال والضامة والضمنة والكونشينة

وككتابة مايحرم النطق به ولمس الاجنبية (وكف الرجل) حبسها عن السعى الى مالم يؤمر به ولم يندب اليه كالمشى فى وشاية بمسلم الى حاكم أو غيره وخروج زوجة بغير اذن زوجها وتخطى الرقاب إلا لفرجة والمرور بين يدى المصلى (وكف الفرج) منعه عما لا يحل للصائم كجماع حليلة فى نهار رمضان وكالزنا واللواط وإتيان البهائم والاستمناء باليد والوطء فى الحيض * واعلم ان ماذ كرناه من كف الجوارح واجب مطلقا فى الصوم والافطار وانما ذ كرناه فى خصوص الصيام لان الحرمة فيه أشد من الحرمة فى غيره فينبغى للصائم أن يحفظ جوارحه من كل ما فيه حرمة كما قيل

اذا لم يكن فى السمع منى تصامم * وفى مقلتى غض وفى منطقى صمت
فحظى اذا من صومىَ الجوع والظما * وان قلتُ انى صمت يوما فما صمت

فاذا لم يزل الانسان متبعا هواه عاكفا على معصية مولاه فليعلم أنه لم يصم رمضان وانما هو جائع عطشان قال عليه الصلاة والسلام (كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلاَّ الْجُوعُ وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلاَّ السَّهَرُ) رواه البزار والبيهقى وقال (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِى أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ) رواه البخارى (وأما صوم خصوص الخصوص) فصوم القلب عن الهمم الدنية * والافكار الدنيوية * والخواطر الشهوانية * وكفه عما سوى الله بالكلية

(فصل فى أحكام الصيام)

وصوم رمضان واجب بالاجماع معلوم من الدين بالضرورة وهو أحد أركان الاسلام يكفر جاحده الا اذا كان جاهلا نشأ ببادية بعيدة عن العلماء أو كان قريب عهد بالاسلام قال تعالى (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ) أى فرض (عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ) وهو الامساك عن الا كل والشرب والجماع فى وقت مخصوص وهو من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع النية كما سيأتى. (كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) يعنى أن الصوم عبادة أصلية قديمة فرضها الله عليكم كما فرضها على الذين من قبلكم من الانبياء والأمم من لدن آدم الى عهدكم

فقد روى فى التوراة الموجودة بيننا ما يشير الى الصيام ومدحه وفرضه عليهم كما فى (الاصحاح ٥٨ أشعيا) وكما ورد فى الانجيل فى (الاصحاح ٦ : ١٦ متى) وعلى القول بأنه فرض عليهم كما فرض علينا فى عدد أيامه وكيفيّة صيامه فالنصارى حوّلوه الى الربيع لمّا وقع فى زمن الحر أو البرد الشديد وكان يشق عليهم فى أسفارهم ويضايقهم فى معايشهم باجتماع آراء علمائهم ورؤسائهم على أن يجعلوا صيامهم فى فصل بين الشتاء والصيف فجعلوه فى الربيع وقالوا نزيد عشرين يوما تكفر ما صنعنا فزادوا عشرا قبله وعشرا بعده فجعلوه خمسين * وقيل زادوا ذلك لمُوتان أصابهم (وهو موت يقع على الماشية) وقال السُّدى عن مشايخه وقيل زادوا فيه عشرة أيام أولا كفارة لما صنعوا فصار أربعين يوما ثم ان ملكهم اشتكى وجع فمه فجعل لله عليه ان هو

شفى من وجعه أن يزيد فى صومهم أسبوعا فبرئ فزاد فيه اسبوعا ثم لما مات ذلك الملك وولبهم ملك آخر قال أتموه خمسين يوما * وفى رواية أخرى أن رؤساءهم زادوا صيام اسبوع لآلام الصلب على زعمهم وضموها للاربعين يوما التى صامها المسيح عليه السلام وجعلوها بعدها ليتطهروا بها * ثم ان هِرَقل أحد قياصرة الروم قتل خلقا كثيرا من اليهود فصاموا بأمره اسبوعا آخرَ كفارة لذنبه وجعلوها قبل تلك * وقيل ان صيام تلك الزيادة انما هو جبر لعدم امكانهم صيام الاربعين يوما كما صامها المسيح عليه السلام * والمنقول عنهم أن الصيام عندهم عام وخاص * فالعام يصومونه فى كل عام وهو أربعون يوما مدة صيام المسيح عليه السلام واسبوع الامة والجمعة التى أمر بصيامها هِرَقلُ على ما تقدم * فجملة هذا الصوم الكبير خمسة وخمسون يوما * وصوم الميلاد ثلاثة وأربعون يوما . وصوم الرسل خمسة عشر يوما * وصوم السيدة العذراء خمسة عشر يوما * والخاص خلاف ذلك * ومنهم من يصوم الاربعاء والجمعة دائما * ويحرّمون فى الصيام الأطعمة الدسمة ويبيحون الاطعمة البسيطة ويأكلون من الحيوان السمكَ الا فى صوم الاربعين واسبوع الايام وجمعة هرَقل فلا يأكلونه * وكل هذا وصفه الرؤساء وليس له أثر ينقل عن التوراة أو عن المسيح عليه السلام فى الانجيل بل (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ) وهذا عند بعض فرقهم والفرق الاخرى لاصيام عندهم الا فى الاوقات المعينة يصومونها لحاجة كبلاء حل أو مُوتان نزل تضرعا وخيفة وطلبا للحاجة ويمتنعون عن الغذاء الى المساء * وأما الصوم بهذه الكيفية فمن

خصوصيات هذه الامة وفيه توكيد للحكم وترغيب فى الفعل وتطييب للنفس (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) يعني ما حرم عليكم فى صيامكم (أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ) أى أيام شهر رمضان لأن الله تعالى قال أولا (كتب عليكم الصيام) وهذا يحتمل صوم يوم أو يومين ثم بينه بقوله (معدودات) على أنها أكثر من ذلك لكنها غير منحصرة بعدد ثم بين حصرها بقوله (شَهْرُ رَمَضَانَ) اتفق الأئمة الأربعة على أن صوم رمضان واجب على كل مسلم بالغ عاقل طاهر مقيم قادر على الصوم ويجب الصوم برؤية الهلال أو أكمال شعبان ثلاثين يوما باتفاق الأربعة * واختلفوا فيما اذا حال عند مطلع الهلال غيم أو غبار فى ليلة الثلاثين من شعبان فقالت الثلاثة لا يجب الصوم وقال أحمد يجب ويتعين أن ينويه من رمضان * ويثبت رمضان عند أبي حنيفة اذا كانت السماء مصحية بشهادة جمع يقع العلم بخبرهم وفى الغيم بعدل واحد رجلا كان أو امرأة حرا أو عبدا وقال مالك لا يقبل الا عدلان أو جماعة كثيرة بحيث يستحيل عادة تواطؤهم على الكذب وكل واحد يدعى الرؤية أو عدل واحد بالنسبة لمن لا اعتناء لهم بالهلال وعند الشافعي وأحمد يثبت بقول عدل واحد ولا يقبل فى هلال شوال وذى الحجة الا عدلان عند الأربعة * ومن رأى هلال رمضان وحده صام ثم ان رأى هلال شوال أفطر سرا عند الأربعة * واذا رؤى الهلال بالنهار فهو لليلة المستقبلة عند الثلاثة سواء كانت قبل الزوال أو بعده وقال أحمد قبل الزوال الماضية وبعده للمستقبلة * ولا يجوز الاقتداء بقول المنجم والحاسب أن الليلة من رمضان ولا يعملان بحسابهما عند الثلاثة والمعتمد عند الشافعية أن يعملا بحسابهما * ولا

يصح صوم يوم الشك عند الثلاثة * وقال أحمد يجب صومه ان كانت السماء مغيمة وان كانت مصحية يكره * واتفقوا على وجوب النية فى صوم رمضان وأنه لا يصح الا بها ولا بد من التعيين كما فى الصلاة عند الثلاثة * وقال أبو حنيفة لا يجب التعيين بل لو نوى صومها مطلقا أو نفلا جاز * واختلفوا فى وقت النية فقالت الثلاثة النية فى صوم رمضان ما بين غروب الشمس الى طلوع الفجر الثانى وقال أبو حنيفة ينوى من الليل الى الزوال وكذا فى النذر المعين عنده وأما قضاء رمضان والنذر المطلق والكفارات فلا تصح الا بنية معينة من الليل * ولا بد في كل ليلة من نية جديدة عند الثلاثة وقال مالك تكفيه نية واحدة من أول ليلة أنه يصوم الشهر جميعه * ويصح النفل بنية قبل الزوال عند الثلاثة * وقال مالك لا تصح نية من النهار كالواجب * ومن نوى الخروج من الصوم نهارا أو ليلا واستمر على ذلك حتى طلع الفجر بطل صومه ولو لم يفطر عند مالك وأحمد ولا يبطل عند الشافعى وأبي حنيفة * واتفقوا على أن من تعمد الأكل أو الشرب صحيحا مقيما في يوم من شهر رمضان فانه يجب عليه القضاء وأمساك بقية النهار والكفارة الكبرى عند أبى حنيفة ومالك وقال الشافعي وأحمد لا كفارة عليه * واتفقوا على أن من أكل أو شرب ناسيا فانه لا يفسد صومه الا مالكا فانه قال يفسد صومه ويجب عليه القضاء دون الكفارة *ومن أكل أو شرب وهو يظن أن الشمس غابت أو الفجر لم يطلع ثم ظهر الامر بخلافه وجب عليه القضاء دون الكفارة باتفاق الاربعة * ولو طلع الفجر وفى فمه طعام فطرحه حالا صح صومه عند الاربعة *وان بلعه بطل صومه وعليه القضاء

دون الكفارة عند الثلاثة وقال مالك عليه القضاء والكفارة * ولو سبق ماء المضمضة أو الاستنشاق الى جوفه من غير مبالغة قال أبو حنيفة ومالك يفطر وعليه القضاء دون الكفارة وقال الشافعي وأحمد لايفطر* ولو بقي بين أسنانه طعام فجرى بهريقه الى جوفه من غير قصد لم يفطر ان عجز عن تمييزه ومجه عند الأربعة فان بلعه عمداً بطل صومه عند الشافعي وأحمد وقال مالك لايبطل وقال أبوحنيفة لايبطل ان كان قليلا وهو مادون الحمصة فان كان قدرها أفطر *ولو ابتلع بلغما مع امكان طرحه ولو وصل لطرف اللسان لا يبطل عند مالك وأبي حنيفة وعند الشافعي وأحمد أن قدر على طرحه ولم يطرحه أفطر والا فلا * وأجمعوا على أن من جامع وهو صائم في رمضان عامداً كان عاصيا وبطل صومه ولزمه امساك بقية النهار وعليه القضاء والكفارة الكبرى وهي (عتق رقبة) فان لم يجد (فصيام شهرين متتابعين) فلو أفطر يوما في أثنائهما ولو لعذر كنسيان أو مرض أوسفر بطل ماصامه ووجب الاستئناف عند الثلاثة وقال مالك ان أفطر لغير عذر بطل ماصامه ووجب الاستئناف وان أفطر لعذر فلا فان لم يستطع (فاطعام ستين مسكينا) وقال مالك هي على التخيير والاطعام عنده أولى وهي على الزوج عند الشافعي وعند الثلاثة على الفاعل والمفعول* ولا كفارة بافساد صوم غير رمضان اجماعا* فان جامع في يومين من رمضان لزمه عند الثلاثة كفارتان وقال أبوحنيفة اذا لم يكفر عن الاولى لزمه كفارة واحدة أو جامع في يوم مرتين لم يجب بالوطء الثاني كفارة عند الثلاثة وقال أحمد ان كفر عن الاولى لزمه للثاني كفارة أخرى وان لم يكفر عنها فكفارة واحدة* واتفق الثلاثة على أن الموطوءة مكرهة

أو نائمة يفسد صومها ويلزمها القضاء دون الكفارة وقال الشافعي لا يفسد صومها وعلى الفاعل كفارة واحدة عند الثلاثة وعند مالك عليه كفارتان عنه وعنها * ولو جامع ناسيا لصومه لم يبطل عند أبي حنيفة والشافعي وقال مالك عليه القضاء دون الكفارة وقال أحمد عليه القضاء والكفارة * ولو طلع الفجر وهو مجامع قال أبو حنيفة ان نزع في الحال صح صومه وان استدام لزمه القضاء دون الكفارة وقال الشافعي ومالك ان نزع في الحال فلا شئ عليه وان استدام لزمه القضاء والكفارة وقال أحمد عليه القضاء والكفارة مطلقا نزع أو استدام * واختلفوا فيمن نظر أو تفكر فأمنى فقالت المالكية عليه القضاء والكفارة ان تمادى وكانت عادته الانزال بهما أو السلامة تارة والانزال أخرى وأما ان لم يتماد أو كانت عادته السلامة فعليه القضاء دون الكفارة وقالت الشافعية لا يفسد الصوم الا اذا كانت عادته الانزال بهما وعليه القضاء دون الكفارة وقالت الحنابلة يفسد الصوم بتكرار نظر لا بتفكر وقالت الحنفية لا يضر وان دوام النظر والفكر * واختلفوا فيمن أنزل بقبلة أو لمس فقالت المالكية عليه القضاء والكفارة مطلقا تمادى أم لا قصد اللذة أم لا من عادته الانعاظ أم لا سواء كانت القبلة في الفم أو غيره وقالت الحنفية والحنابلة عليه القضاء دون الكفارة وقالت الشافعية الانزال بالقبلة واللمس بلا حائل ولو بلا شهوة مفطر وعليه القضاء دون الكفارة * ولو قبل فأمذى لم يفطر عند أبي حنيفة والشافعي وقال أحمد يفطر وهو المشهور من مذهب مالك * ولو قاء عامدا أفطر عند الثلاثة وان قل وقال أبو حنيفة لا يفطر الا أن يكون ملء فيه فان رجع عمدا أو غلبة

فعليه القضاء والكفارة عند مالك وعليه القضاء فقط عند الثلاثة * وان غلبه القيء لم يفطر عند الاربعة * واختلفوا فيما اذا رجع شيء منه فعند الشافعي وأحمد ان رجع غلبة فلا شيء عليه أو عمدا بطل صومه وعليه القضاء فقط وعند مالك ان رجع غلبة فعليه القضاء فقط أو عمدا فعليه القضاء والكفارة وعند أبي حنيفة ان رجع عمدا وملأ فيه بطل صومه وعليه القضاء وان لم يملأ فمه أو رجع غلبة فلا شيء عليه * ولو اكتحل ليلا فوجد طعم الكحل فى حلقه نهارا لم يفطر عند الاربعة فان اكتحل نهارا فوجد طعمه فى حلقه أفطر عند مالك وأحمد وقال أبو حنيفة والشافعي لا يفطر * ويكره الاكتحال فى نهار رمضان عند الثلاثة وقال أبو حنيفة لا يكره * ولو سبق الى جوفه نحو ذباب أو غبار طريق ولو نجسا لا يبطل صومه اتفاقا * ولو سبق الى جوفه دقيق أو غبار كيل لم يفطر عند الثلاثة مطلقا وقال مالك ان كان صانعا ككيال و مغربل وطحان ونخال وحامل لم يفطر والا أفطر وعليه القضاء دون الكفارة * ولا يضره بلع ريقه أثر ماء المضمضة ولو أمكنه مجه عند الاربعة * واتفقوا على أن الحجامة تكره ولا يفطر بها الصائم الا أحمد فانه قال يفطر الحاجم والمحجوم * ولو أغمى على الصائم جميع النهار لم يصح صومه بالاتفاق ولو نام جميع النهار صح صومه بالاتفاق * ومن أصبح صائما وهو جنب فصومه صحيح لكن المستحب الاغتسال قبل طلوع الفجر بالاتفاق * ويحرم الصوم على الحائض والنفساء ولا يصح منهما ويلزمهما القضاء عند الاربعة * واتفقوا على أن الحامل والمرضع التى لا يمكنها الاستئجار ان خافتا على أنفسهما أو ولديهما أفطرتا وعليهما القضاء

ثم اختلفوا فى حكم فطرهما فعند أحمد وأبى حنيفة يباح لهما الفطر وقال الشافعي يجب على الحامل وعلى المرضع ان لم يوجد غيرها وقال مالك ان خافتا مرضا أو زيادته جاز الفطر وان خافتا هلا كا أو شدة ضرر وجب * واختلفوا فى الفدية فقال أبو حنيفة لا فدية عليهما مطلقا وقال مالك لا فدية على الحامل وتجب على المرضعة ان أفطرت خوفا على الولد وقال الشافعى وأحمد ان أفطرتا للخوف على ولديهما فقط فعليهما القضاء والفدية وان خافتا على أنفسهما ولو مع الولد فعليهما القضاء فقط * اما المرضعة التى يمكنها الاستئجار فقال أحمد ومالك عليها الصوم وقال الشافعى وأبو حنيفة يجوز لها الفطر * واتفقوا على أن المسافر سفرا مباحا تقصر فيه الصلاة والمريض الذى يرجى برؤه ويشق عليه الصوم مشقة شديدة يفطران ولو لم يتضرر المسافر بالصوم ويجب عليهما القضاء دون الفدية فان صاما صح * واتفقوا على أن من لا يطيق الصوم لمرض لا يرجى برؤه أو لكبر لا صوم عليه وتجب عليه الفدية عند الثلاثة وقال مالك لا فدية * والفدية عند أبى حنيفة نصف صاع من بر أو صاع من تمر أو شعير عن كل يوم وقال الشافعى عن كل يوم مد من غالب قوت البلد وقال أحمد لكل يوم نصف صاع من تمر أو زبيب أو شعير أو مد من بر * ومن أصبح صائما ثم سافر لم يجز له الفطر عند الثلاثة وقال أحمد يجوز * واذا أسلم الكافر أو قدم المسافر مفطراً أو برئ المريض أو بلغ الصبي أو طهرت الحائض والنفساء أو أفاق المجنون فى أثناء النهار لزمهم الامساك بقية النهار وقضاء ذلك اليوم عند أحمد وكذا عند أبى حنيفه الا اذا بلغ الصبى أو أسلم الكافر فانهما يمسكان بقية يومهما

ولا قضاء عليهما عنده وعند مالك لا يلزمهم الامساك ولا يستحب ويلزمهم قضاء ذلك اليوم الا اذا أسلم الكافر فانه يستحب له الامساك والقضاء وعند الشافعي يستحب لهم الامساك ويجب عليهم قضاء ذلك اليوم الا الصبي والمجنون الذى لم يتعد بجنونه والكافر الأصلى فلا قضاء عليهم * ومن فاته شئ من رمضان لم يجز له تأخير قضائه فان أخره من غير عذر حتى دخل رمضان آخر أثم ولزمه مع القضاء لكل يوم مُدٌّ عند الثلاثة وقال أبو حنيفة يجوز له التأخير ولا كفارة عليه* ولو مات قبل امكان القضاء فلا تدارك له ولا اثم بالاتفاق وان مات بعد التمكن وجب لكل يوم مد عند أبي حنيفة وقال مالك ان أوصى به وعند الشافعية يصوم عنه وليه أولى من أن يخرج عنه لكل يوم مد وقال أحمد ان كان صومه نذراً يصوم عنه وليه وان كان عن رمضان أطعم عنه * ويسن تأخير السحور مع تيقن بقاء الليل* وتعجيل الفطر بعد تحقق المغيب* وأن يكون الفطر على تمر فحلو فماء* ويسن أن يدعو عند افطاره لما روى ابن ماجه من حديث عبدالله بن عمر (وَلِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ دَعْوَةٌ لاَ تُرَدُّ) وأن يقول بعد افطاره اللهم لك صمت وبك آمنت وعليك توكلت وعلى رزقك أفطرت فانه ورد أن من قال ذلك كتب له أجر كل صائم صام وورد (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَصُومُ فَيَقُولُ عِنْدَ إِفْطَارِهِ يَا عَظِيمُ يَا عَظِيمُ أَنْتَ إِلٰهِي لاَ إِلَهَ غَيْرُكَ اغْفِرْ لِى الذَّنْبَ العَظِيمَ فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ إِلاَّ الْعَظِيمُ إِلاَّ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)

﴿ فصل ﴾

يستحب الاكثار من صوم التطوع باتفاق الأئمة الاربعة لما فى الصحيحين (من صام يومافى سبيل الله باعدالله وجهه عن النار سبعين خريفا) أى عاما والمراد بسبيل الله طاعة الله * ويتأكد من ذلك صوم الاثنين والخميس لانه صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صومهما وقال (تُعْرَضُ الأَعْمَالُ فِيهِمَا فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي فِيهِمَا وَأَنَا صَائِمٌ) رواه الترمذى وغيره يعنى أن الاعمال الحاصلة في الاسبوع تعرض فى هذين اليومين على الله تعالى * وقيل يعرضها الحفظة بعضهم على بعض فما كان من خير أو شر أثبتوه وما كان من مباح أزالوه (وأنا صائم) أى قريب من زمن الصوم لأن العرض بعد الغروب وكما تعرض أعمال الاسبوع تعرض أعمال اليوم والليلة فى كل يوم وليلة وتعرض أيضا أعمال العام ليلة القدر وليلة النصف من شعبان ومن فوائدهذا العرض وتكريره اظهار شرف المجتهدين فى الطاعات وخسة أهل الكسل والانهماك فى الشهوات * واتفقوا على أن صوم يوم عرفة لغير الحاج يستحب أما الحاج فصومه له خلاف الاولى عند الثلاثة وقال أبو حنيفة يندب له أيضا مالم يضعفه عن القيام بمناسك هذا اليوم سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ فَقَالَ (يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ وَالمُسْتَقْبَلَةَ) واتفقوا على أنه يندب صوم تاسوعاء وهو تاسع المحرم وعاشوراء وهو عاشره فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم عاشوراء فقال (يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ) وقال (لَئِنْ

عِشْتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ) فمات من عامه رواهما مسلم وانما زاد يوم عرفة فى الفضل على عاشوراء لانه من خواص الامة المحمدية بخلاف عاشوراء فانه مشترك بيننا وبين أمة سيدنا موسى *ولا يكره افراد عاشوراء بالصوم عند الثلاثة وقال أبو حنيفة يكره تنزيها لما فيه من التشبه بأهل الكتاب * ويستحب باتفاق الاربعة صوم يوم وفطر يوم لقوله صلى الله عليه وسلم (أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ صِيَامُ دَاوُدَ وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللهِ صَلَاةُ دَاوُدَ كَانَ يَنَامُ نِصفَهُ (أى الليل) وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ وَكَانَ يُفْطِرُ يَوْماً وَيَصُومُ يَوْماً) رواه أبو داود وغيره وكذلك صوم يوم وفطر يومين لامره صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو بن العاص بذلك كما فى رواية الشيخين* واتفقوا على أنه يندب صوم ستة أيام من شوال لخبر مسلم (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ) والسنة تحصل بصومها ولو متفرقة لكن وصلها بيوم العيد وتتابعها أفضل عند الثلاثة وقال مالك يكره وصلها بيوم العيد لمن يقتدى به ان كان مظهرا لها والا فلا كراهة * واتفقوا على أنه يستحب صيام ثلاثة أيام من كل شهر فعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال (أَوْصَانِي حَبِيبِي بِثَلَاثٍ لَنْ أَدَعَهُنَّ مَا عِشْتُ بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَصَلَاةِ الضُّحَى وَبِأَنْ لَا أَنَامَ حَتَّى أُوتِرَ) رواه مسلم وروى الشيخان والنسائى عن أبى هريرة نحوه *وكونها أيام الليالى البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر مستحب عند الثلاثة وقال مالك يكره ذلك* واتفقو على أنه يستحب صوم الاشهر الحرم ذى القعدة وذى

الحجة خصوصا التسع الأول منه والمحرم لاسيما العشر الأول منه ورجب قال أحمد يكره افراده بالصوم مالم يفطر منه والافلا كراهة *ويستحب عند الاربعة صوم شعبان خصوصا يوم النصف منه فعن اسامة بن زيد قال قلت يارسول الله لَمْ أَرَكَ تَصُومُ مِنْ شَهْرٍ مِنَ الشُّهُورِ مَاتَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ قَالَ (ذَاكَ شَهْرٌ تَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ) رواه النسائى

(فصل فى صلاة التراويح)

لما كان العمل الواقع فى رمضان أكثر ثوابا منه فى غير رمضان رغّب الشارع فى قيامه ففى الموطأ من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال (مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) وفى رواية (وَمَا تَأَخَّرَ) رواه البخارى ومسلم وغيرهما يعني أن من قام الى الصلاة فى ليالى رمضان تصديقا بحقّيّة القيام وسنّيته وطلبا لرضا الله تعالى وثوابه لاخوفا من مذمة الناس ولا استحياء منهم يغفر له ذنوبه المتقدمة والمتأخرة وقال (إِنَّ اللهَ فَرَضَ صِيَامَ رَمَضَانَ وَسَنَنْتُ لَكُمْ قِيَامَهُ فَمَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ) رواه النسائى والمراد بقيام رمضان (صلاة التراويح) وهى من أعلام الدين الظاهرة وسميت بذلك لان الصحابة كانوا يستريحون بعد كل أربع ركعات منها بمقدار أربع ركعات وذلك لطول قراءتهم فى قيامهم وهي عشرون ركعة بعشر تسليمات

بعد صلاة العشاء وينوى المصلى فى كل ركعتين فيقول بقلبه أصلى ركعتين من التراويح المسنونة أو من قيام رمضان * ويسن أن تكون جماعة سواء كان فى البيوت أو في المساجد فان خالف وصلى منفرداً جاز روى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة من رمضان فصلى فى المسجد وصلى رجال بصلاته فأصبح الناس فتحدثوا فاجتمع أكثر منهم فصلوا معه فأصبح الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلوا بصلاته فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج عليه الصلاة والسلام لصلاة الصبح فلما قضى الفجر أقبل على الناس ثم قال قد رأيت الذى صنعتم ولكنى خشيت أن تفرض عليكم * وفى رواية صلى بهم ليلتين ثم قام الناس فرادى فمنهم فى البيوت ومنهم فى المسجد فتوفي صلى الله عليه وسلم والناس على ذلك * وفى خلافة أبى بكر و صدر خلافة سيدنا عمر كذلك ثم جمع عمر الرجال على أبىّ بن كعب والنساء على سليمان بن أبى حثمة واستحسنه الصحابة حتى قال عثمان فى خلافته فى شأن التراويح نوّر الله قبر عمر كما نور مساجدنا * وفى الحديث (فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ) رواه أبو داود والترمذى وغيرهما ولا شك أن عمر من أفضلهم بل ورد التصريح باسمه فى الحديث (اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ) رواه أحمد والترمذى وابن ماجه بل روى أبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال (سَتَحْدُثُ بَعْدِي أَشْيَاءُ فَأَحَبُّهَا إِلَيَّ أَنْ تَلْزَمَ ما أَحْدَثَ عُمَرُ) ففعلها فى المسجد جماعة أفضل * وتسن الجماعة في

الوتر بعدصلاة التراويح * وأقل الوتر ركعةوأ كثره إحدى عشرة ركعة وأدنى الكمال ثلاث ركعات عند الشافعي وأحمد وقال أبو حنيفة الوتر ثلاث ركعات لايزيد عليها ولا ينقص منها * وقال مالك الوتر ركعة قبلها شفع ولا حد لما قبلها من الشفع وأقله ركعتان * ولو اقتصر على ثلاث ركعات ففصلُ الشفع عن ركعة الوتر بسلام أفضلُ عند الثلاثة * وقال أبو حنيفةلا يفصل بينهما * واذا اقتدى مالكى أو حنبلى فى الوتر بحنفى تابعه وان لم يعلم ابتداء ينوى بالركعة الاخيرة الوتر قلبا وهو أولى من المفارقة أما لو اقتدى شافعى بحنفى فيه فان كان قد نوى ثلاثا تابعه وان كان قد نوى ركعتين سلم عند قيام امامه للثالثةوأحرم ناويا ركعة الوتر ان شاء منفردا أومقتديا به* ولو اقتدى حنفى بشافعى أومالكى أوحنبلى فى الوترفان وصله امامهصح اقتداؤهوان فصل الامام بين الشفع والوتر بسلام فلايصح اقتداؤه حينئذوقيل يصح ويصلى معه بقية الوتر ولا يضرسلام الامام على هذا * واتفقوا على أن القنوت مطلوب فقال أبو حنيفة واجب وقال صاحباه والائمة الثلاثة مستحب ثم قال أبو حنيفة وأحمد القنوت فى الوتر من كل ليلة لافى غيره وقال مالك فى الصبح خاصة وقال الشافعى فى الصبح والوتر فى النصف الأخير من رمضان . واتفق مالك وأبو حنيفة على أنه بعد تمام القراءة قبل الركوع وقال الشافعي وأحمد بعد الركوع * ويرفع يديه فى القنوت كله عند الشافعى وأحمد وعند أبى حنيفة يرفع عند تكبيرةالقنوت فقط * وقال مالك لايرفع *ومن اقتدى بمن يقنت فى الصبح يتابعه عند مالك وأحمد وقال أبوحنيفة لا يتابعه وانمايقف ساكتاوقال أبو يوسف اذا قنت الامام فاقنت معه

﴿ تتمة ﴾

إعلم انه يجب الاحتراز عما يفعله الجهلةُ من الاسراع المضر في صلاة التراويح بأن لايأتوا بالاركان تامة فلا يقرءون على الوجه الذي ينبغي بسبب العجلة و يركعون ويسجدون بغير طمأنينة بل ينقر أحدهم نقر الغراب فتكون صلاته فاسدة يترتب عليها الوزر لأن ذلك تلبس بعبادة فاسدة وهو حرام وهذا وأشباهه من أعظم حبائل الشيطان التى يصطاد بها الجهلة يزين لاحدهم بعد ماقام بالاخلاص للصلاة الاسراعَ والعجلة ويخيل اليه أنه صلى حتى يخرج منها لاهو صلى صلاة تامة ففاز بالثواب ولا ترك فاعترف بالتقصير فسلم من الاعجاب بل خرج ولم يكن حظه منها الا الدخول فى عموم (كَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إلاَّ التَّعَبُ) * وقد ورد الوعيد الشديد والتهديد العظيم على الأسراع فى الصلاة المؤدى الى نقصها فى أحاديث كثيرة فعن على ابن شيبان رضى الله عنه قال (خرجنا حتى قَدِمْنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه وصلينا خلفه فلمح بِمُؤَخَّرِ عينه رجلا لايقيم صلاته) يعني صُلبه (فى الركوع فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته قال يامعشر المسلمين لا صلاةَ لِمَن لا يقيم صُلبه فى الركوع والسجود) رواه أحمد وابن ماجه وغيرهما وقال صلى الله عليه وسلم (أَسْوَأُ النَّاسِ سَرِقَةً الّذى يَسْرِقُ مِن صَلاَتِهِ قالوا يارَسُولَ اللهِ كَيْفَ يَسْرِقُ مِنْ صَلاتِهِ قالَ لاَ يُتِمُّ رُكُوعَها وَلاَ سُجُودَها أوْ قال لاَ يُقِيمُ صُلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ والسُّجُودِ) رواه أحمد وابن خزيمة فى

صحيحه والحاكم وصححه * ورأى صلى الله عليه وسلم رجلا لا يتم ركوعه وينقر فى سجوده وهو يصلى فقال (لَوْ مَاتَ هٰذَا عَلَى حَالِهِ هٰذِهِ مَاتَ عَلَى غَيْرِ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ) صلى الله عليه وسلم ثم قال (مَثَلُ الَّذِى لا يُتِمُّ رُكُوعَهُ وَيَنْقُرُ فِى سُجُودِهِ مَثَلُ الْجَائِعِ يَأْكُلُ التَّمْرَةَ وَالتَّمْرَتَيْنِ لا يُغْنِيانِ عَنْهُ شَيْئاً) رواه أبو يعلى باسناد حسن وابن خزيمة فى صحيحه * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه وأنا حاضر (لَوْ كانَ لأَحَدِكُمْ هٰذِهِ السَّارِيَةُ لَكَرِهَ أَنْ تُجْدَعَ) كَيْفَ يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْدَعُ صَلاَتَهُ الَّتِى هِيَ لِلّٰهِ فَأَتِمُّوا صَلاَتَكُمْ فَإِنَّ اللهَ لا يَقْبَلُ إِلاَّ تَامًّا)رواه الطبرانى فى الاوسط باسناد حسن * والساريةُ الاسطوانة وهى العمود والجدْعُ القطعُ * وقال (مَامِنْ مُصَلٍّ إِلاَّ وَمَلَكٌ عَنْ يَمِينِهِ وَمَلَكٌ عَنْ يَسَارِهِ فَإِنْ أَتَمَّهَا عَرَجا بِهِا وَإِنْ لَمْ يُتِمَّهَا ضَرَبا بِهِا عَلَى وَجْهِهِ) رواه الأصبهانى وقال (إِنَّ لِلصَّلاَةِ الْمَكْتُوبَةِ عِنْدَ اللهِ وَزْناً مَنِ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئاً حُوسِبَ بِهِ فِيهَا عَلَى مَاانْتَقَصَ) رواه الأصبهانى أيضا * وقال (مَثَلُ الصَّلاَةِ الْمَكْتُوبَةِ كَمَثَلِ الْمِيزَانِ مَنْ أَوْفَى اسْتَوْفَى) رواه الطبرانى

* فصل فى الخشوع فى الصلاة *

ينبغى لك اذا أقبلت على الصلاة فرضا كانت أو نفلا أن تحضر قلبك وتفرغه من الوساوس وتنظر بين يدى من تقوم ومن تناجي * واستح أن تناجيه بقلب غافل وصدر مشحون بوساوس الدنيا وخبائث الشهوات واعلم انه مطلع على

سريرتك ناظر الى قلبك وأنه سبحانه انما يقبل من صلاتك بقدر خشوعك وتدبرك لمعانى أقوال الصلاة وأفعالها * والخشوع هو حضور القلب مع سكون الجوارح وهو من سنن الصلاة الأكيدة بل قال بعض الائمة لاتصح الصلاة بدونه واتفقوا على انه شرط فى ثواب الصلاة فبفقده يفقد ثوابها ولذلك قال العارفون انه روح الصلاة فحياتها على قدر ما فيها منه * وقال الحسن كل صلاة لم يحضر فيها القلب فهى الى العقوبة أسرع وانما كان الخشوع بهذه المنزلة العالية لما ورد فيه من الآيات والأحاديث قال الله تعالى (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) وقال (وَإِنَّهَا) أى الصلاة (لَكَبِيرَةٌ) أى ثقيلة (إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ) ولما أثنى الله على أهل محبته واكرامه ختم أوصافهم بالمداومة على الخشوع فقال (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) يعنى أن الانبياء فى السورة الكريمة انما نالوا مانالوا من الاجابة لدعوتهم والاكرام بنيل ما ربهم بسبب مبادرتهم الى أنواع الطاعات ودعائهم رغبة فى فضله ورهبة أى خوفا من جلالته واستمرارهم على الخشوع والاخلاص فى عباداتهم . وقال صلى الله عليه وسلم (مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لاَ يَسْهُو فِيهِمَا غُفِرَ لَهُ مَاتَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) رواه أبو داود وفى رواية عنه (مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ يُقْبِلُ بِقَلْبِهِ وَبِوَجْهِهِ عَلَيْهِمَا إِلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ) وروى مسلم والنسائى وابن ماجه والحاكم وابن خزيمة نحوه وقال (خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ أَحْسَنَ وُضُوءَهُنَّ

وَصَلاَّهُنَّ لِوَقْتِهِنَّ وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَسُجُودَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ كَانَ لَهُ عَلَى اللهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ) رواه النسائى وابن ماجه وأبو داود وغيرهم * وقال (مَنْ صَلَّى الصَّلَوَاتِ لِوَقْتِهَا وَأَسْبَغَ لَهَا وَضُوءَهَا وَأَتَمَّ لَهَا قِيَامَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا خَرَجَتْ وَهِيَ بَيْضَاءُ مُسْفِرَةٌ تَقُولُ حَفِظَكَ اللهُ كَمَا حَفِظْتَنِي وَمَنْ صَلاَّهَا لِغَيْرِ وَقْتِهَا وَلَمْ يُسْبِغْ لَهَا وُضُوءَهَا وَلَمْ يُتِمَّ لَهَا خُشُوعَهَا وَلاَ رُكُوعَهَا وَلاَ سُجُودَهَا خَرَجَتْ وَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ تَقُولُ ضَيَّعَكَ اللهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي حَتَّى إِذَا كَانَتْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ لُفَّتْ كَمَا يُلَفُّ الثَّوْبُ الْخَلَقُ ثُمَّ ضُرِبَ بِهَا وَجْهُهُ) رواه الطبرانى والخلق البالى وقال (مِنْكُمْ مَنْ يُصَلِّي الصَّلاَةَ كَامِلَةً وَمِنْكُمْ مَنْ يُصَلِّي النِّصْفَ وَالثُّلُثَ وَالرُّبُعَ وَالْخُمُسَ حَتَّي بَلَغَ الْعُشْرَ) رواه النسائى باسناد حسن وماسبب تفاوتهم الا اختلافهم فى الخشوع فكل من كان أخشع كانت صلاته أكمل وروى مسلم والنسائى وابن خزيمة فى صحيحه واللفظ له عن أبى هريرة قال (صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ فَلَمَّا سَلَّمَ نَادَى رَجُلاً كَانَ فِى آخِرِ الصُّفُوفِ فَقَالَ يَا فُلاَنُ أَلاَ تَتَّقِي اللهَ أَلاَ تَنْظُرُ كَيْفَ تُصَلِّي إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي إِنَّمَا يَقُومُ يُنَاجِي رَبَّهُ فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ يُنَاجِيهِ إِنَّكُمْ تَرَوْنَ أَنِّي لاَ أَرَاكُمْ إِنِّي وَاللهِ لأَرَى مَنْ خَلْفَ ظَهْرِي كَمَا أَرَى مَنْ بَيْنَ يَدَيَّ) وقال (لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِنْ عَبْدٍ عَمَلاً حَتَّي يَشْهَدَ قَلْبُهُ مَعَ بَدَنِهِ) رواه الديلمى فى مسند الفردوس * وقال (إِذَا صَلَّيْتَ فَصَلِّ صَلاَةَ مُوَدِّعٍ) أى تارك لهواه ودنياه صارف قلبه عنهما سائر الى مولاه * رواه ابن ماجه والحاكم وغيرهما

وروى البزار بسنده عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال (إِذَا قَامَ الرَّجُلُ فِي الصَّلاَةِ أَقْبَلَ اللهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ فَإِذَا الْتَفَتَ قَالَ يَاابْنَ آدَمَ إِلَى مَن تلتَفِتُ إِلَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنِّي أَقْبِلْ إِلَيَّ فَإِذَا الْتَفَتَ الثَّانِيَةَ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ فَإِذَا الْتَفَتَ الثَّالِثَةَ صَرَفَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَجْهَهُ عَنْهُ) واقبال الله بوجهه على المصلى عند خشوعه كناية عن صب الرحمات عليه وانزال الفيوضات وفتح أبواب الانوار على قلبه ونحو ذلك مما يليق بكرمه سبحانه فاذا التفت حبس عنه ذلك * وقال (مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلاَتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللهِ إِلاَّ بُعْدًا) رواه ابن مردويه وعلى بن معبد باسناد صحيح أى لا يستفيد بصلاته الا بعدا من رحمة الله وصلاة الغافل لاتمنعه عن الفحشاء والمنكر وهذه الآفة قد ابتلى بها الاكثرون ولكنهم لايشعرون فانا لله ولا حول ولا قوة الا بالله * وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل (إِنَّمَا أَتَقَبَّلُ الصَّلاَةَ مِمَّنْ تَوَاضَعَ بِهَا لِعَظَمَتِي وَلَمْ يَسْتَطِلْ) أى لم يتكبر (عَلَى خَلْقِي وَلَمْ يَبِتْ مُصِرًّا عَلَى مَعْصِيَتِي وَقَطَعَ النَّهَارَ فِي ذِكْرِي وَرَحِمَ الْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالْأَرْمَلَةَ وَرَحِمَ الْمُصَابَ ذَلِكَ نُورُهُ كَنُورِ الشَّمْسِ أَكْلَؤُهُ) أى أحفظه (بِعِزَّتِي وَأَسْتَحْفِظُهُ مَلاَئِكَتِي اجْعَلُ لَهُ فِي الظُّلْمَةِ نُورًا وَفِي الْجَهَالَةِ حِلْمًا وَمَثَلُهُ فِي خَلْقِي كَمَثَلِ الْفِرْدَوْسِ فِي الْجَنَّةِ) رواه البزار * وقال صلى الله عليه وسلم (إِنَّمَا الصَّلاَةُ تَمَسْكُنٌ) أى خضوع بين يدى الله تعالى (وَتَوَاضُعٌ وَتَضَرُّعٌ وَتَأَوُّهٌ) أى تذلل وتوجع (وَتَنَادُمٌ)أى تحسر (وَتَضَعُ يَدَيْكَ تَقُولُ اللَّهُمَّ اللَّهُمَّ فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَهِيَ

خِدَاجٌ) أي ناقصــة فى الأجر والفضيلة رواه الترمذى والنسأئى وأبو داود وابن ماجه * فانظر كيف حصر رسول لله صلى اللهعليه وسلم الصلاة فى هذه الاوصاف لينبه على أن الصلاة بدونها كلا صلاة والاحاديث فى ذلك كثيرة لاتحصى وفى هذا القدر كفاية فاجتهد ياعبد الله وعالج قلبك فى صلاتك كلها فرضها ونفلهاحتى لايخطر فيهغير عظمة اللهتبارك وتعالى *والحذرمن الاشتغال بأمور الدنيا فى الصلاة والاسترسال مع حديث النفس لان ذلك يلهيك عما أنت فيه * واعلم أن الادب أن لا يتفكر المصلى الا فيما يقوله من قراءة أو ذكر أو دعاء فانه ليس للعبد من صلاته الا ما عقل منها أى تدبر وعلم

﴿ فصل في فضل تلاوة القرآن فى رمضان ﴾

ومن الاعمال المطلوبة فى شهر رمضان تلاوة القرآن الشريف فقد كان الامام مالك بن أنس رضى الله عنهما اذا دخل رمضان نفر من قراءة الحديث ومجالسة أهــل العلم وأقبــل على قراءة القرآن فى المصحف * وكان الامام الشافعى رضى الله عنــه يقرأ فى رمضان ستين ختمة فى غــير صلاة وكذا أبو حنيفة نحوه فيستحب الاكثار فى رمضان من تلاوة القرآن لانه أفضــل العبادات كما قال صلى الله عليه وسـلم (أَفْضَلُ عِبَادَةِ أُمَّتِي قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ) رواه البيهقى وأبو نعيم أى لأن القارئ يناجى به ربه ولانه أصل العلوم وأمها وظاهر الحديث أن قراءة القرآن أفضل العبادات ولو بغير فهم المعنى وهو كذلك فيثاب عليه لانه متعبد بتلاوته * وقد حكى أن الامام أحمد بن حنبل رضى الله

عنه رأى ربه فى المنام فقال يارب ما أفضل ما يتقرب به المتقربون اليك * قال بكلامى ياأحمد * قال بفهم أو بغير فهم قال بفهم أو بغير فهم * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنْ أَرَدْتَ عَيْشَ السُّعَدَاءِ وَمَوْتَ الشُّهَدَاءِ وَالنَّجاةَ يَوْمَ الحَشْرِ وَالظِّلَّ يَوْمَ الحَرِّ وَالْهُدَى مِنَ الضَّلالَةِ فَدَاوِمُوا قِرَاءَةَ القُرْآنِ فَإِنَّهُ كَلامُ الرَّحْمَنِ وَحِصْنٌ حَصِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَرُجْحَانٌ عَلَى الْمِيزَانِ) رواه معاذ بن جبل رضى الله عنه وقال يقول الله عز وجل (مَنْ شَغَلَهُ القُرْآنُ عَنْ ذِكْرِى وَمَسْأَلَتِى اعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِى السَّائِلِينَ) رواه الترمذى أى من اشتغل بقراءة القرآن ولم يفرغ الى الذكر والدعاء أعطاه الله مقصوده أكثرمما يعطى الذاكروالسائل * وعن على رضى الله عنه (من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلاة فله بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس فى الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ فى غير الصلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات * وقال صلى الله عليه وسلم فى فضل حملة القرآن (حَامِلُ القُرْآنِ حَامِلٌ رَايَةَ الإِسْلَامِ مَنْ أَكْرَمَهُ فَقَدْ أَكْرَمَ اللهَ وَمَنْ أَهانَهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ) رواه الديلمى فى مسند الفردوس من حديث أبى امامة * قال الغزالى فلا ينبغى لحامل القرآن أن يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن واشتغالا برفع راية الاسلام * وعن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (حَمَلَةُ القُرْآنِ أَوْلِيَاءُ اللهِ تَعَالَى فَمَنْ عادَاهُمْ فَقَدْ عادَى اللهَ تَعَالَى وَمَنْ وَالاهُمْ فَقَدْ وَالَى اللهَ تَعَالَى) رواه الديلمى فى مسند الفردوس *

وقال (مَنْ قَرأَ القُرْآنَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ يُحِلُّ حَلاَلَهُ وَيُحَرِّمُ حَرَامَهُ حَرَّمَ اللهُ لَحْمَهُ وَدَمَهُ عَلَى النَّارِ وَجَعَلَهُ رَفِيقَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ حَتَّى إذا كانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كانَ الْقُرْآنُ حُجَّةً لَهُ) رواه الطبرانى ويجب تعهد القرآن بالتلاوة خوف النسيان لان نسيانه كبيرة لقوله صلى الله عليه وسلم (عُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرَ ذَنْباً أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أُوتِيهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا) رواه أبو داود وغيره وينبغي لمن لم يحفظ القرآن الشريف أو يحفظه ولم يقرأ فى بيته لعذر كتدبير أمر معاش أو منفعة للمسلمين أن يدخل فى بيته من القراء من يقرؤه تبركا بالقرآن وتحصيلا لنزول الرحمات على بيته كما يفعله أكثر أهل مصر في رمضان لينالوا به الثواب الجزيل خصوصا فى هذا الشهر الشريف الذى يضاعف الله فيه الاجور على الاعمال * وقال (إنَّ الْبَيْتَ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ يَكْثُرُ خَيْرُهُ وَالْبَيْتَ الَّذِي لاَ يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ يَقِلُّ خَيْرُهُ) رواه البزار عن أنس وقال (الْبَيْتُ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ يَتَرَاءَى لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تَتَرَاءَى النُّجُومُ لأَهْلِ الأَرْضِ) رواه البيهقى عن عائشة وقال (نَوِّرُوا مَنَازِلَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ) رواه البيهقى عن أنس وقال أبو هريرة رضى الله عنه * ان البيت الذي يقرأ فيه القرآن اتسع بأهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين وان البيت الذى لا يتلى فيه القرآن ضاق بأهله وقل خيره وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين (وينبغى) لسامع القرآن أن يجلس بأدب وسكينة ووقار وتدبر وحضور قلب ليحوز الفضل والخير فى الدنيا والآخرة قال

تعالى (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) وقال (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ) وقال صلى الله عليه وسلم (مَنِ اسْتَمَعَ إِلَى آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ مُضَاعَفَةٌ وَمَنْ تَلَا آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) رواه الامام أحمد عن أبي هريرة وقال (الدَّاعِي وَالْمُؤَمِّنُ فِي الْأَجْرِ شَرِيكَانِ وَالْقَارِئُ وَالْمُسْتَمِعُ فِي الْأَجْرِ شَرِيكَانِ وَالْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ فِي الْأَجْرِ شَرِيكَانِ وَلِلْقَارِئِ أَجْرٌ وَلِلْمُسْتَمِعِ أَجْرَانِ) رواه ابن عباس لانه يسمع وينصت أو يسمع باذنيه والقارئ يقرأ بلسان واحد والمستمع يؤدي الفرض ولذا يكون ثواب استماعه أكثر من تلاوته * ويحرم الحديث عند قراءة القرآن سيما مع رفع الصوت وربما كان بغيبة أو نميمة أو سخرية أو مع الضحك وهذا من فعل الكفار وشيم الفجار كما حكى الله عنهم ذلك بقوله (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ) فانظر كيف أعقب ذلك بقوله (فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) أى حديثه فالقرآن أولى بذلك فليحذر من ذلك فانه مجلبة للاثم المبين ومسخطة لرب العالمين * قال محمد بن كعب من بلغه القرآن فكانما كلمه الله فانظر يا أخى لو أخذت تحدث جماعة بحديث أو حكاية فأعرضوا عنك وتلاهوا بحديث آخر أفلا كنت تغتاظ لذلك وتحب أن يستمع لك كل من حضر فما بالك برب العزة يتلى عليك كلامه وتعرض عن سماعه * أفتجعل كلامه أهون عليك من حديثك

قال تعالى (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) فترك الاصغاء اليه والتفكر فيه اعراض عنه وتقصير فيه * فاللائق صون مجلس القرآن عما ينافي الحياء والادب كشرب الدخان والعبث بالاعضاء ومد الرجل وغير ذلك * وقد اختلف فى شرب الدخان في مجلس القرآن بين الكراهة والحرمة فقال أكثر العلماء بالتحريم وهو اللائق بتعظيم القرآن وقال العلامة الامير بحرمته ثم قال قال شيخنا سيدى محمد السباعى وهذا الذى أدين الله به ولا وجه للكراهة عندى فمن كان معى فهو معى والا فله دين ولى دين * واذا سهر أحد القراء فى رمضان أو فى المآتم بمنزل أو غيره كما عليه الناس الآن فترى أغلب الزائرين في لهو ولعب وضحك وحديث وقت القراءة وهذا كله منكر فيجب على صاحب المحل بل وكل من يرى من غيره أمرا منكرا وعلم تحريمه أن ينهاه ويزجره ويعلمه ان كان جاهلا والا فهو شريكه فى الاثم أو يجعل لهم محلا خاصاً بهم (فائدة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ عَلَّمَ وَلَدَهُ الْقُرْآنَ نَظَرًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ * وَمَنْ عَلَّمَهُ إِيَّاهُ ظَاهِرًا فَكُلَّمَا قَرَأَ الابْنُ آيَةً رَفَعَ اللهُ بِهَا لِلأَبِ دَرَجَةً حَتَّى تَنْتَهِي إِلَى آخِرِ مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ) رواه الطبرانى عن أنس نظرا أى فى المصحف ظاهرا أى على ظاهر القلب وقال (مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَ وَعَمِلَ بِهِ أُلْبِسَ وَالِدَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجاً مِنْ نُورٍ ضَوْءُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَانِ لاَ تَقُومُ لَهُمَا الدُّنْيَا فَيَقُولاَنِ بِمَ كُسِينَا هَذَا فَيُقَالُ بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ) رواه الحاكم وقال (ان القوم يبعث الله عليهم العذاب

حَتْماً مَقْضِيًّا فَيَقْرَأُ صَبِيٌّ مِنْ صِبْيَانِهِمْ فِي الْمَكْتَبِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَيَسْمَعُ اللّٰهُ تَعَالَى فَيَرْفَعُ اللّٰهُ عَنْهُمْ بِسَبَبِهِ الْعَذَابَ أَرْبَعِينَ سَنَةً) رواه حذيفة بن اليمانى وأبو سعيد الخدرى مرفوعا

﴿ فصل فى التقوى ﴾

أوصيكم اخوانى وفقنى الله وإياكم لطاعته * واجتناب معصيته * بتقوى الله بلزوم طاعته * وامتثال أوامره * والانتهاء عن نواهيه * فان بتقواه ينال العبد ما يتمناه * ويشرف مآله ويكرم مثواه * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أَتَدْرُونَ مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ تَقْوَى اللّٰهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ) حسنه صاحب المصابيح يعنى ان أكثر أسباب السعادة الابدية انما هو الجمع بين تقوى الله وحسن الخلق * فان التقوى اشارة الى حسن المعاملة مع الخالق وحسن الخلق اشارة الى حسن المعاملة مع الخلق * فينبغي لمن علم أن سعادة الدنيا فانية * وأن سعادة الآخرة باقية * ان يختار سعادة الآخرة على سعادة الدنيا وسعادة الآخرة لاتحصل الا بتقوى الله تعالى وهى امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه ظاهرا وباطنا مع استشعار التعظيم لله * والهيبة والخشية من الله * سئل على بن أبي طالب رضى الله عنه عن التقوى فقال هى الخوف من الجليل * والعمل بالتنزيل * والقناعة بالقليل * والاستعداد ليوم الرحيل * وللتقوى فوائد لاتحصى عاجلة وآجلة نطق بها الكتاب العزيز * فمنها النجاة من الشدائد وتيسير الرزق من الجهة التى لاتخطر له ببال قال تعالى (وَمَن

يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ) ومنهــا ان الله يتولى صاحبها باصلاح عمــله ومغفرة ذنوبه قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) ومنها قبول العمل قال تعــالى (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) ومنها الاكرام والاعزاز قال تعالى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ) ومنها البشرى قال تعــالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنيا وَفِي الْآخِرَةِ) ومنها النجاة من النار عند الورود عليها قال تعالى (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا) ومنها علو منزلة صاحبها فى الجنة قال تعــالى (لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ) ومنهــا أن يؤتي صاحبها نصيبين من الرحمة والنور يوم القيامــة قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ) ومنها الحفظ من الأعــداء قال تعالى (وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً) وأخرج الخطيب فى تاريخه مرفوعا (مَنِ اتَّقَى اللهَ وَقَاهُ كُلَّ شَيْءٍ) أى حفظه مما يخافه * ومنها التأييد والنصر قال تعالى (إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) ومنها الدرجة العليا والمرتبــة القصوى التى هى محبة الله تعالى قال تعالى (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) ولو لم يكن فى التقوي سوى هــذه الخصلة لكفت كيف لا يسعى العبد فى تحصيلها مع ان لها فضائل كثيرة قد امتلأ القرآن بها فمنها ما مر ومنها ماقاله تعالى (وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) وقال تعالى (وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)

وقال سبحانه (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ) وقد وصى الله بها الاولين والآخرين حيث قال (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللهَ) وقال بعض العلماء (اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى يا عباد لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرفع الخلائق رءوسهم فيقولون نحن عباد الله ثم ينادي الثانية الذين آمنوا وكانوا يتقون فينكس أهل المعاصي رءوسهم ويبقى أهل التقوى) وقال الغزالي التقوى كنز عظيم * فان ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر ورزق كريم * وملك عظيم لان خيرات الدنيا والآخرة جمعت فيها * وقال داود بن نصر الطائي ماخرج عبد من ذل المعاصي الى عز التقوى الا أغناه الله بلامال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلاأنيس واياك ياأخي أن تدعى لنفسك مقام التقوى حتى تجربها بالامارات والعلامات * وأذكر لك بعضها لتكون على بصيرة من أمرك * قال بعضهم خمس من علامات المتقين الورع في الدين واليقين فى الطلب والزهد فى الدنيا والحياء والخشية * وخمس من علامات الهالكين قسوة القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة فى الدنيا وطول الأمل ولله در القائل

إذا الْمَرْءُ لَمْ يَلْبَسْ ثِياباً مِنَ التُّقَى * تَقَلَّبَ عُرْيَاناً وَإِنْ كَانَ كَاسِيَا
وَخَيْرُ خِصالِ الْمَرْءِ طاعَةُ رَبِّهِ * وَلاَ خَيْرَ فِيمَنْ كَانَ لِلّهِ عَاصِيَا

واياك والمعصيةَ فأن أكثر ما يخاف عليك سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى بسبب اطفاء نور الايمان * بسواد العصيان * ولا ظلم اشد من الغفلة ولا عمى اشد من عمى القلب ولاشيء أنجى من التوبة ولا خذلان أشد من التسويف *

قال صلى الله عليه وسلم (اتَّقِ الْمَحَارِمَ) أى احذر الوقوع فى جميع ما حرَّم الله عليك فان من تحقق ان نسبة المعاصي الى العقاب كنسبة السموم الى الهلاك فلاشك انه كما يجتنب عن قليل السم وكثيره خوفا من الهلاك كذلك يجتنب عن قليل الذنوب وكثيرها وكبيرها وصغيرها خوفا من العقاب ومن تيقن ان نسبة الطاعات الى الثواب كنسبة الطعام الى الشبع لاشك انه كما يحرص على تحصيل الطعام للشبع ويحفظ قليله وكثيره كذلك يحرص على تحصيل الطاعات * فاصرف عنايتك فى الطاعة (تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ) أى من أعبدهم أى مقبول العباد فاذا استولى خوف الله على قلب العبد فقد همَّه بالاستعداد للطاعة كما هو شأن من يخاف من النار ويرجو الدخول فى دار القرار (وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنى النَّاسِ)فان من قنع بما أعطاه الله ولو يسيرا استغنى وليس الغنى بكثرة المال ولكن الغنى غنى النفس * فعلى العاقل ان يعلم ان الرزق بالقسم والحظ لابالعلم والعقل حكمة بالغة دل بها على قدرته واجراء الامور على مشيئته * وما كان لك من الدنيا أتاك على ضعفك * وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك (وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ) بالقول والفعل (تَكُنْ مُؤْمِناً) أى كامل الايمان فان لم تقدر على الاحسان اليه فكف أذاك عنه وان كان مؤذيا لك فاصبر على أذاه حتى يجعل الله لك فرجا * قال صلى الله عليه وسلم (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جارَهُ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا) رواه البخارى * وقال (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جارِهِ) رواه مسلم وعن معاوية بن جندب قلت يا رسول الله

ماحق الجار على جاره قال (إنْ مَرِضَ عُدْتَهُ * وَإنْ مَاتَ شَيَّعْتَهُ * وَإنِ اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ * وَأَنِ اعْوَزَّ سَتَرْتَهُ * وَإنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَّأْتَهُ * وَإنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيْتَهُ * وَلاَ تَرْفَعْ بِنَاءكَ فَوْقَ بِنَائِهِ * فَتَسُدَّ عَلَيْهِ الرِّيحَ وَلاَ تُؤْذِهِ بِرِيحِ قِدْرِكَ إلاَّ أَنْ تَغْرِفَ لَهُ) رواه الطبرانى فى الكبير وقال (الْجِيرَانُ ثَلاَثَةٌ فَجَارٌ لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ وَهُوَ أَدْنَى الْجِيرَانِ حَقًّا وَجَارٌ لَهُ حَقَّانِ وَجَارٌ لَهُ ثَلاَثَةُ حُقُوقٍ فَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ فَجَارٌ مُشْرِكٌ وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقَّانِ فَجَارٌ مُسْلِمٌ حَقٌّ لِلإِسْلاَمِ وَحَقٌّ لِلْجِوَارِ * وَأَمَّا الَّذِي لَهُ ثَلاَثَةُ حُقُوقٍ فَجَارٌ مُسْلِمٌ ذُو رَحِمٍ حَقٌّ لِلإِسْلاَمِ وَحَقٌّ لِلْجِوَارِ وَحَقٌّ لِلرَّحِمِ) رواه البزار وأبو نعيم وقال (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ رَدُّ السَّلاَمِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ) رواه البخارى ومسلم وكما يطلب منك اكرام الجار والاحسان اليه مع الحائل يطلب منك اكرام الملكين الحافظين اللذين ليس بينك وبينهما حائل بالاولى فلا تؤذهما بايقاع المخالفات فى مرور الساعات فقد جاء انهما يسران بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع السيئات (وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ) من خيرى الدنيا والآخرة (تَكُنْ مُسْلِماً) أى كامل الاسلام والمراد من ذلك ائتلاف قلوب الناس وانتظام أحوالهم وهذا هو قاعدة الاسلام الكبرى التى أوصى الله تعالى بها بقوله (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا) لان كل أحد من الناس اذا أحب لباقيهم أن يكونوا مثله فى الخير أحسن اليهم وأمسك أذاه عنهم فيحبوه فتسرى المحبة بين الناس فيسرى الخير بينهم

ويرتفع الشر فتنتظم أمور معاشهم ومعادهم وتكون أحوالهم على غاية السداد ونهاية الاستقامة وهذا هو غاية المقصود من التكاليف الشرعية والاعمال البدنية والقلبية (وَلاَ تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ) رواه الترمذى والبيهقى وأحمد وأبونعيم أى تصيره مغمورا فى الظلمات * وللقلب حياة وموت فحياته بدوام الطاعة وموته باجابة غير الله من النفس والهوى والشيطان * وقال موسى للخضر عليه السلام أوصني فقال كن بسّاما ولا تكن غضابا وكن نفاعا ولا تكن ضرارا وانزع عن اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخطائين بخطاياهم وابك على خطيئتك ياابن عمران * وفى صحف موسى عليه السلام عجبا لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن أيقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها * وقال صلى الله عليه وسلم (الضَّحِكُ فِي الْمَسْجِدِ ظُلْمَةٌ فِي الْقَبْرِ) أى يورث ظلمة القبر ويميت القلب وينسى ذكر الرب * وقال صلى الله عليه وسلم (لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً) رواه البخارى أى لو تعلمون ما أعلم من عقاب الله تعالى للعصاة وشدة مناقشته للعباد وكشف الاسرار لضحكتم الخ فكل من كان بربه أعرف كان منه أخوف

﴿ فصل في المغتنمات الخمس * ودفع وساوس الشيطان والنفس ﴾

قال صلى الله عليه وسلم لرجل يعظه (اغْتَنِمْ خَمْساً قَبْلَ خَمْسٍ حَيَاتَكَ

قَبْلَ مَوْتِكَ * وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سُقْمِكَ *وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ * وَشَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ * وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ) رواه الحاكم فى مستدركه والبيهقى فى شعب الايمان وغيرهما * بين صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن الانسان ينبغى له أن يغتنم حياته ولا يضيع عمره فيما لا يعنى لأنه فى حال حياته يقدر على العمل فاذا مات انقطع عنه* وكيف يضيع الانسان العمر فيما لا يعنى وكلُّ نفَس من أنفاس العمر جوهرةٌ نفيسة لا تعادلها قيمة اذ يمكن صاحبها أن يشترى بها كنزا من كنوز الجنة التي لا يتناهى نعيمها أبد الآباد فاضاعةُ تلك الانفاس واشتراء صاحبها بها ما يكون سببا لهلاكه باتباع هواه غايةُ الخسران ونهاية الخذلان فانّ من اتبع هواه يفعل ما يضره ويهلكه حالا أو مآلا وهو لا يشعر أو يشعر لكن لخفة عقله يرجّح اللذة الحاضرة التي لا بقاء لها على العقوبات الاخروية التى لا نهاية لها ويظن لعمى بصيرته وتناهى حماقته أنه ظفر بشىء من اللذات ولا يعلم ذلك الاحمق أنه متى خرج من الدنيا لا يظفر بشيء من اللذات أصلا لا من لذات الدنيا لأنها زالت عنه ولا من لذات الآخرة اذ ليس له اليها وصول فيبقى في حسرة وندامة حين لا ينفعه الندم * وقد قال صلى الله عليه وسلم (مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلاَّ نَدِمَ) قالوا وما ندامته يارسول الله قال (إِنْ كَانَ مُحْسِناً نَدِمَ أَنْ لاَ يَكُونَ ازْدَادَ وَإِنْ كَانَ مُسِيئاً نَدِمَ أَنْ لاَ يَكُونَ نَزَعَ) رواه الترمذى والبيهقي* وبين أيضاً أنه ينبغى للعبد أن يغتنم صحته ويجتهد فى كسب الخيرات لأنه فى حال صحته يقدر على كسب الخيرات بماله وبدنه بخلاف ما اذا مرض فانه يضعف بدنه فلا يقدر على

الطاعات ببدنه وتقصر يده عن ماله فلا يقدرعلى التصرف فيـه فيقدُم المعاد بغير زاد * و بين أيضا أنه متى تيسرت للعبد أوقات فراغ من مهمات الدنيا فينبغي له أن يغتنمها بتحصيل الاعمال الصالحات فيها وأن يحرص على عدم ضياعها سدى لأنه فى حال فراغه يقدر على الطاعات بدون مزاحمة الموانع والصوارف فاذا تبـدل الفراغ بالشغل ظهرت الموانع فلا يقـدر على الطاعات بل يكون مشتغلا بأمر المعاش منهمكا فى مهماته * و بين أيضا أنه لا بد للعبد أن يغتنم الفرصة ويشتغل بالطاعات ويجتنب المعاصى فى حال شبابه قبل هرمه لأنه فى حال شبابه يقدر على الاعمال التى لا يقدر عليها فى حال هرمه ولو ترك العمل واتبع هواه وتعود المعصـية لا يقدر على تركها فى حال هرمه * و بين أيضا أنه ينبغي للعبد أن يغتنم غناه بأن يكثر من الصدقات ويتقرب بأنواع الطاعات قبل عروض مصيبة الفقر لأنه فى حال غناه يقدر على التصدق وكثير من الطاعات بلا مانع فاذا تبدل الغـنى بالفقرعجز عن الصدقة وكثرت عليـه الموانع فلا يتيسر له كثير من الطاعات بل تشغله ضرورة المعاش * وهـذه الخمسة لا يعرف قدرها الا بعـد زوالها ولذا بينها لنا صلى الله عليـه وسلم فى الحديث لنتنبه لها وما أحسن ما قيل

إِذَا هَبَّتْ رِيَاحُكَ فَاغْتَنِمْهَا * فَإِنَّ لِكُلِّ خَافِقَةٍ سُكُونُ
وَلَا تَغْفُلْ عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا * فَمَا تَدْرِى السُّكُونُ مَتَى يَكُونُ
وَإِنْ تَظْفَرْ يَدَاكَ فَلَا تُقَصِّرْ * فَإِنَّ الدَّهْرَ عَادَتُهُ يَخُونُ

فياأيهـا العاقل لا تضيع عمرك فى الغفلة واجتهد فى تحصيل أمتعـة الآخرة

قبل أن يجيء يوم لا تقدر فيه على تحصيلها فانك عن قريب تعاين ذلك اليوم فتندم علي ما فات من عمرك فى غير طاعة ربك ولا ينفعك الندم * واعلم أن العبد اذا أحال العمل للآخرة على فراغه من أشغال الدنيا وقال إذا فرغت عملت كان ذلك دليلاً على حماقته من وجهين أحدهما ايثار الدنيا على الآخرة وليس من شأن العاقل وقد قال تعالى (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) وثانيهما تسويفه العمل الى أوان فراغه وقد لا يجد مهلة بل يختطفه الموت قبل فراغه أو يزداد شغله لأن أشغال الدنيا يستلزم بعضها بعضاً فيبقى بلا زاد ليوم المعاد * فالواجب على العبد أن يبادر الى الاعمال الصالحة على أيّ حال كان قبل وصول الموت وحصول الفوت قال تعالى (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) وينبغي للعبد أن يكون على حذر من الدنيا فان من تعلق قلبه بها وأخذ منها القدر الزائد على حاجته من الطعام والشراب واللباس كان ذلك مضرة عليه الا أن يستعين به على طاعة الله لأن كل ما أحبه الانسان وظفر به منها لا بد أن يفارقه بالموت فان كان أحبه لغير الله حصل له بفراقه من الألم بقدر تعلق قلبه به * قال بعض السلف من أحب الدنيا فليوطن نفسه على تحمل المصائب فان محبها لا ينفك عن ثلاث مصائب . هم لازم . وتعب دائم . وحسرة لا تنقضي * فلو لم يكن لمحبها من العذاب العاجل الا هذا لكفاه مصيبة فكيف وسيفجؤه بفراقها من الآلام ما يكون ذلك معه نسيا منسيا وذلك أنه اذا حيل بينه وبين محبوباته ولذاته كلها بالموت صار معذبا بنفس ما كان

متلذذا به على قدر لذته التي شغلتــه عن سعيه في طلب زاده ليوم معاده اذ لو كان لشخص ألف محبوب ينزل به عند الموت في وقت واحد الف مصيبة لأنه كان يحب جميعها وبالموت تسلب عنــه فى لحظة واحــدة كلها ويبقى فى حسرات وندامات بعد موته على قدرها وهذا أول ما يلقاه عقب موته من الالم فضلاً عما أعـده الله تعالى من عذاب الآخرة للذين اسـتحبوا الحياة الدنيا ورضوا بها * وبالجملة من أحب شيئاً سوى الله تعالى ولم تكن محبته له لله تعالى ولا لكونه معيناً على طاعة الله حصل له به الضرر سواء ظفر به أو لم يظفر فانه ان لم يظفر به يعش بغصته ولا يسـتريح من التعب وان ظفر به حصـل له من الألم قبـل حصوله ومن الحسرة عليـه بعد فواته أضعاف أضعاف ماحصل لِه من اللذة حين الظفر به ولو نال العبـد كل حظ من حظوظ الدنيا وكلّ لذة من لذاتها ومضى عمره على ذلك ولم يسعَ فى تحصيل السعادة الاخروية صار عنــد الموت كأنه لم يظفر بشئ من حظوظها ولذاتها وانقلبت تلك الحظوظ واللذات عذابا له وصار معـذبا بنفس ما كان منعما به من جهتين من جهة فوته مع شدة تعلق قلبه به ومن جهة عدم حصول ماهو له أنفع وأدوَم وهذا أول ما يلحقه من العذاب قبل عذاب النار * فعلى العبد أن يتوب توبة نصوحا بأن يستغفر ربه من جميع الذنوب والمعاصى مع الندم عليها والاقلاع عنها والعزم على أن لا يعود اليها وأن ينظر فى أحواله هل عليه شئ من الحقوق أم لا فان وجد أن عليه حقوقا تدارك ما فاته من فرائض الله بقضائها ورد المظالم خردلة خردلة واسـتحل كل من تعرض له بيده أولسانه

وطيّبَ قلوبهم بالاحسان اليهم حتى اذا مات لا يبقى عليه فريضة للخالق ولا مظلمة للمخلوق فيدخل الجنة بغير هوان * فينبغي أن لا يتهاون العاقل في رد المظالم لأنه اذا مات قبل ردها يحيط به في الموقف الاعظم خصماؤه فيتعلقون به فهذا يقول ضربتني * وهذا يقول شتمتني * وهذا يقول استخدمتني بغير حق * وهذا يقول أخذت مالى ظلماً * وهذا يقول وجدتني مظلوماً وكنت قادرا على نصرتي فلم تنصرني * وهذا يقول رأيتني على منكر وكنت قادرا على أن تنهاني عنه فما نهيتني فبينما هو على ذلك مبهوت متحير من كثرة الخصماء وقد ضعف عن مقاومتهم ومدَّ عنق الرجاء الى المولى الغفار لعله ينجيه من أيديهم اذ يقرع سمعه نداء الجبار (الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لاَ ظُلْمَ الْيَوْمَ) فعند ذلك ينخلع قلبه ويوقن بهلاك نفسه *فتفكر أيها الغافل فيما أنزل الله تعالى فى كتابه حيث قال (وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ) ولا تتبع وسوسة الشيطان لأنه عدو لبني آدم يريد اضلالهم فيجرهم مع نفسه الى النار فيجب على المؤمن أن يدفع وسوسته ويتخذه عدوا قال تعالى (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا) واعلم ان لك أربعة من الاعداء تحتاج أن تجاهد مع كل واحد منها أحدها (الدنيا) وهى غدارة مكارة قال تعالى(فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) الثانى (نفسك) وهى شر الاعداء لك لما ورد عن الثقات (أَعْدَى عَدُوِّكَ نَفْسُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ)والأمر بالسوء دأبها وعادتها قال تعالى (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ) لأنها خلقت ظالمة جاهلة فان لم تدركها

رحمة الله وفضله تبقى على جهلها وظلمها وتكون من حزب الشيطان وتجر من أطاعها الى العصيان * ومخالفة الرحمن * فمن أطلق عنانها فهو شريكها في فسادها فعليك بجهادها ما استطعت * الثالث (شيطان الجن) فاستعذ بالله تعالى منه * الرابع شيطان الانس فاحذره فانه أشد عليك من شيطان الجن لأن شيطان الجن يكون اغواؤه بالوسوسة وأما شيطان الانس فهو الرفيق السوء الذى يكون اغواؤه بالمعاينة والمواجهة لا يزال يطلب لك وجها يزيلك عما أنت عليه من الخير والطاعة ولا يبرح حتى يردك الى المعصية ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (لاَ تَصْحَبْ إلاّ مُؤْمِناً) أى كامل الايمان (وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إلاّ تَقِيٌّ) رواه الترمذى وأبو داود وأحمد وغيرهم فانه عليه الصلاة والسلام حذر فى هذا الحديث عن مصاحبة من ليس بتقى أو مخالطته لأن الصحبة والمخالطة توقع الألفة والمحبة في القلب فيدعو ذلك الى التخلق بأخلاقهم ويؤول الامر الى ما قاله عليه السلام (يُحْشَرُ الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ) رواه أبو داود والترمذى وقال تعالى (الْأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إلاّ الْمُتَّقِينَ) فان كل واحد يقول يوم القيامة (يَاوَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَناً خَلِيلاً * يَالَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ) فخليل الانسان ومحبه حقيقة من يسعى فى عمارة آخرته وان كان فيه ضرر لدنياه * وعدوه من يسعى فى خراب آخرته وان كان فيه نفع لدنياه * فينبغى للمؤمن أن لا يتخذ خليلاً الا من يثق بدينه وأمانته ويعرف صلاحه وتقواه لأن المرء يكون يوم القيامة مع من أحب لقوله عليه السلام (الْمَرْءُ مَعَ مَنْ

أَحَبَّ) رواه الشيخان * قال الحسن البصرى لا يغرنكم ظاهر قوله عليه السلام (المرء مع من أحب) فانكم لم تلحقوا الابرار الا بأعمالكم فان اليهود والنصارى يحبون أنبياءهم ولا يكونون معهم يوم القيامة وهذا القول منه يشير الى أن مجرد المحبة من غير الموافقة فى العمل الصالح لا ينفع * نسأل الله أن يرزقنا محبة أحبابه وموالاة أوليائه وأن يوفقنا لسلوك سبيلهم انه سميع قريب مجيب

﴿ فصل فى جمل ذات أهمية * من الآداب الدينية ﴾

ينبغى للمؤمن أن يحب للناس مايحب لنفسه فان بذلك كمال الايمان قال صلى الله عليه وسلم (لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) رواه الشيخان * وينبغى له أن يسارع فى قضاء حوائجهم التى لا اثم فيها بقدر استطاعته فان له بذلك من الاجر مالا يحصى قال صلى الله عليه وسلم (مَنْ ذَهَبَ فِي حاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَقُضِيَتْ حاجَتُهُ كُتِبَتْ لَهُ حَجَّةٌ وَعُمْرَةٌ وَإِنْ لَمْ تُقْضَ كُتِبَتْ لَهُ عُمْرَةٌ) رواه البيهقى فى شعب الايمان * وعن أنس مرفوعا (إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا صَيَّرَ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْهِ) رواه الديلمى فى مسند الفردوس يعنى جعله ملجأ لحاجتهم الدنيوية والأخروية ووفقه للقيام بها ويسر على يديه قضاءها * وقال (مَنْ أَرَادَ أَنْ تُسْتَجَابَ دَعْوَتُهُ وَأَنْ تكْشَفَ كُرْبَتُهُ فَلْيُفَرِّجْ عَنْ مُعْسِرٍ) رواه أحمد فى مسنده باسناد حسن * وأن يدافع عن اخوانه خصوصا فى غيبتهم ما استطاع قال صلى

الله عليه وسلم (مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أخيهِ بِالْغَيْبَةِ كانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أنْ يَقِيَهُ مِنَ النَّارِ) رواه أحمد والطبرانى * وقال (مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أخيهِ رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيَامَةِ) رواه أحمد والترمذى * وقال (مَنْ نَصَرَ أخاهُ بِظَهْرِ الغَيْبِ نَصَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ) رواه البيهقى فى السنن * ومن المواعظ المستحسنة ما روى عن وهب قال لقى ذو القرنين ملكا من الملائكة فقال له عظنى قال له لاتهتم لغد واعمل في اليوم لغد * وان آتاك الله مالاوسلطانا فلاتفرح به * وان صرفه عنك فلا تحزن عليه وكن حسن الظن بالله * وضع يدك على قلبك فما أحببت أن تصنع لنفسك فاصنعه لأخيك * وما كرهت أن تصنع لنفسك فاكره أن تصنعه لاخيك * ولا تغضب فان الشيطان أقدرُ ما يكون على المؤمن حينَ يغضب * واياك والعجلة فانك اذا عجلت أخطأت حظك * وكن سهلا للقريب والبعيد * ولا تكن جباراً عنيدا * قيل لما استخلف عمر بن عبد العزيز كتب الى الحسن البصرى بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين الى الحسن البصرى * سلام عليك * أما بعد فانى ابتليت بأمر عظيم. وقد شغلنى عن كل ما أنا فيه فان لم يتداركنى الله تعالى برحمته هلكت ولا أدري كيف الخلاص منه فعظنى بموعظة موجزة لعل الله تعالى أن ينفعني بها * وأنا أسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى * وأن يجعلنا واياكم من الفائزين برحمته والسلام * فكتب الحسن البصرى بسم الله الرحمن الرحيم من الحسن بن الحسن الى عبد الله عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين * سلام عليك * اما بعد فقد فهمت ما كتبت به

الحق * فاعلم يا أمـير المؤمنين * ان من اتقى الله تعـالى اتقاه الناس * ومن خاف الله تعالى خافه الناس * ومن استحى من الله استحى منه الناس * ومن اجترأ على الله اجترأ عليـه الناس * ومن تعجل الأمن أدخل الخوف على نفسه غدا * ومن تعجل الخوف أدرك الأمن غدا * والنجاة مع الحـذر * والصبر مِلاك الأمر * وفيه أعظم الأجر * فاستعن بالله ياأمير المؤمنين على أمرك يُعِنْكَ الله تعالى * وتوكل عليـه يَكفِك ولا تستعن بغـير الله تعالى فيكلك اليه * ياأمير المؤمنين انك قد ابتليت بأمر عظيم يتوجه الناس اليك بحوائجهم فافتح بابك للضعيف والارامل * وماتحب لنفسك فأحبه لهم * وما تكرهه لنفسك فاكرهه لهم * ولا تفعله بهم * ولقد حدثني عبد الله بن سُمرة قال قال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم ياعبد الرحمن لا تسأل الإمارةَ فان أُعطيتَها من مسألة وُكِلْتَ اليها وان أُعطيتَها بغير مسألة أُعِنْتَ عليهـا فاذا حلفت على يمين فرأيتَ غيرَها خيرا منها فلتأتِ الذى هو خيرٌ وكفر عن يمينك * واعلم ياأمير المؤمنين أن البر لايبلى * وان الاثم لاينسى * وأن لـكل عمل جزاء * ان خيرا فخيرٌ وان شرا فشرٌّ * جعلنا الله واياك من العاملين بكتابه ووفقنا واياك لطاعته * ورزقنا واياك حسن العواقب فى الدنيا والآخرة بمنـه ورأفتـه * انه قريب مجيب * وكان بعض الاكابر يقول لاحـد الخلفاء * أوصيك يا أمـير المؤمنين أن تخشى الله فى الناس * ولا تخش الناس فى الله تعالى * ولا يخالف قولك فعلك * فان أحسن القول ما صدّقه الفعل * ولا تخش فى الله لومة لائم * وينبغى للانسان أن يجتهد فى تصفية قلبه مااستطاع

حتى لا يكون فيه شيء من الغل والحسد والغش * وأن يكون سخي النفس كريم الاخلاق فان ذلك أساس السعادة العظمى * وأعظم الوسائل الى بلوغ الدرجات العلا * والسبب الأهم للفوز الاكبر * قال صلى الله عليه وسلم (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَخْلَصَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَجَعَلَ قَلْبَهُ سليماً وَلِسَانَهُ صَادِقاً وَنَفْسَهُ مُطْمَئِنَّةً وَخَلِيقَتَهُ مُسْتَقِيمَةً) رواه أحمد والبيهقي * وقال (إِنَّ بُدَلَاءَ أُمَّتِي لَمْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِكَثْرَةِ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ وَلَكِنْ دَخَلُوها بِرَحْمَةِ اللهِ وَسَخَاوَةِ الْأَنْفُسِ وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ) رواه ابن أبي الدنيا عن الحسن مرسلا * وقيل يارسول الله أيّ الناس أفضل قال (كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ) قالوا صدوق اللسان نعرفه فما مخمومُ القلب قال (هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ وَلَا غِلَّ وَلَا حَسَدَ). رواه ابن ماجه باسناد صحيح وقال (طُوبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي غَيْرِ مَنْقَصَةٍ وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَأَنْفَقَ مَالاً جَمَعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَرَحِمَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ وَخَالَطَ أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ طُوبَى لِمَنْ طَابَ كَسْبُهُ وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ وَكَرُمَتْ عَلَانِيَتُهُ وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ) رواه الطبراني * وعليك ياأخي بالعمل بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين أرسله الى اليمن قال أوصيك بتقوى الله * وصدق الكلام وأداء الامانة * وترك الخيانة * والامر بالمعروف * والنهي عن المنكر * ومحافظة حقوق الجيران * والعمل بالقرآن * ولين الكلام * وافشاء السلام * والخوف

من القيامة * وايثار الآخرة على الاولى * يامعاذ لاتشتم مسلما * ولاتكذب من تكلم صادقا * ولا تصدق من تكلم كاذبا * ولا تخالف الامام العادل* يامعاذ أطلب لك ما أطلب لنفعي وأكره لك ما أكره لنفسي * يامعاذ عُدِ المرضى وعجل قضاء حوائج الضعفاء * وقرب اليتامى * واجلس مع الفقراء والمساكين * كن عدلا بحق الله تعالى * ولا تلتفت الى ملامة أحد في طريق الله تعالى * وقال يا معاذ لو أمكن الملاقاة بعدُ لم أطوّل الوصية نسأل الله التوفيق لما يرضيه * وأن يجنبنا سفاسف الأمور ورذائل الاخلاق * انه سميع الدعاء

﴿ فصل في الرحمة بالمسلمين ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ لاَ يَرْحَمُ النَّاسَ لاَ يَرْحَمُهُ اللهُ) رواه الشيخان وغيرهما وقال (لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ رَحِيمٌ قالوا يارَسُولَ اللهِ كُلُّنا رَحِيمٌ قالَ لَيْسَ رَحْمَةُ أَحَدِكُمْ نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ إِنَّمَا الرَّحْمَةُ أَنْ يَرْحَمَ النَّاسَ) رواه البيهقي والبزار وفي حديث آخر (مَنْ لاَ يَرْحَمْ مَنْ فِي الْأَرْضِ لاَ يَرْحَمُهُ مَنْ فِي السَّماءِ) وفي آخر (مَنْ لاَ يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمُ وَمَنْ لا يَغْفِرْ لاَ يُغْفَرْ لَهُ) وفي الحديث القدسي (إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ رَحْمَتِي فَارْحَمُوا خَلْقِي) فينبغي الرحمة بجميع الخلق * ويدخل في الرحمة التعهد بنحو الاطعام والسقي والتخفيف من الحمل وترك التعدي بالضرب وغير ذلك * وقال سيدي علي الخواص عليك بالرحمة للمسلمين ان أردت أن ترحم

ومن الرحمة لهم أن تحمل همومهم وهذا لا يكون الا ممن كمل ايمانه فقد كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا حصل للناس همّ يخلع ثيابه ويلبس ثوبا قصيرا لا يكاد يجاوز ركبتيه ثم يرفع صوته بالبكاء والاستغفار وعيناه تدمعان حتى يغشى عليه * وكان اذا نزل بالمسلمين بلاء لا يضحك قط وكذلك كان عمر بن عبد العزيز وسفيان الثوري وعطاء السُّلَمي رضي الله تعالى عنهم ويستمرون كذلك حتى يرتفع البلاء * وكان سيدي علي الخواص اذا نزل بالناس بلاء لا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام حتى ينكشف * وروي ان موسى عليه السلام قال يارب دلني على أحب الخلق اليك فقال يا موسى أحب الخلق اليّ من اذا سمع أن أخاه المؤمن شاكته شوكة حزن لها كأنها شاكته هو * وقال سيدي ابراهيم الدسوقي نفعنا الله به من لم يكن عنده شفقة ورحمة على خلق الله لا يرقى مراقي أهل الجنة * وقيل ان سيدنا موسى عليه السلام قال يارب أوصني * قال كن مشفقا على خلقي قال نعم فأراد الله أن يظهر شفقته للملائكة فأرسل ميكائيل في صفة عُصفور صغير وجبريل في صفة شاهين يطرده فجاء العصفور الى سيدنا موسى وقال أجرني من الشاهين فقال نعم فجاء الشاهين وقال يا موسى هرب مني طير وأنا جائع فقال أنا أسد جوعتك بلحمي فقال لا آكل الاّ من فخذك قال نعم قال لا آكل الاّ من عضدك قال نعم قال لا آكل الاّ من عينيك قال نعم قال لله درك يا كليم الله أنا جبريل والطير ميكائيل وقد أرسلنا الله اليك ليظهر شفقتك للملائكة ردا عليهم بقولهم (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا) الآية * وورد انه عليه السلام

لما رعى الغنم لم يضرب واحدة منهن بعصاه انما كان يهش بها فقط (أى يسقط بها ورق الشجر لترعاه غنمه) وكان لا يجوعها ولا يؤذيها بعطش * وجاء بها مرة الى نهر ليسقيها فوجدمنها شاة عرجاء لاتقدر على الوصول الى الماء فحملها ونزل بها فأسقاها فلما رأى الحق منه قوة شفقته بعثه نبيا وكليما راعيا لبنى اسرائيل وناجاه بالتوراة وغيرها فمن رحم الناس وأشفق عليهم اصطفاه الله من بينهم * وقال صلى الله عليه وسلم (مَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) رواه ابن ماجه يعنى أن من وسع على فقير يسر الله له مطالبه وأموره فى الدنيا بتوسيع رزقه وحفظه من الشدائد ومعاونته على فعل الخير وفى الآخرة بتسهيل الحساب والعفو عن العقاب ونحو ذلك من وجوه الكرامة والزلفى وقال (نَظَرُ الرَّجُلِ إِلَى أَخِيهِ عَلَى شَوْقٍ خَيْرٌ مِنَ اعْتِكَافِ سَنَةٍ فِى مَسْجِدِى هَذَا) رواه الحكيم الترمذى يعنى ان من نظر أخاً له فى الدين نظر محبة أعطى من الأجر أكثر من اعتكافه سنة بمسجد المدينة المشرفة والاعتكافُ فيه مضاعف كتضعيف الصلاة فكما أن الصلاة فيه بألف صلاة كذلك اعتكاف يوم فيه بألف يوم فى غيره فجعل النظر على شوق منه خيرا من هذا الاعتكاف فان المحبة للمؤمنين والرأفة والتودد مبنى الدين والمراد الشوق الناشئ عن المحبة لله تعالى لكون المحبوب من الصالحين وفيه حث على التودد بين المسلمين * وقال سيدى أفضلُ الدين عليك بالود في الله فقد ورد ان الله يقول لعبده يوم القيامة هل واليت لي وليا أو عاديت لي عدوا * ومن أراد أن يكون من أكابر أهل المقامات فليصاحب في الله* وقال

صلى الله عليه وسلم (أَفضَلُ الأَعْمَالِ بَعْدَ الإِيمانِ بِاللهِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ) رواه الطبرانى واسناده حسن * وأخرج أحمد عن أبى ذر مرفوعا (أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ الْحُبُّ فِى اللهِ وَالْبُغْضُ فِى اللهِ) وأخرج الترمذى عن معاذ مرفوعا (الْمُتَحَابُّونَ فِى اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ فِى ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ يَغْبِطُهُمْ بِمَكَانِهِمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ) زادفى رواية (يَفْزَعُ النَّاسُ وَلاَ يَفْزَعُونَ) * وقال مالك المحبة فى الله من دأب أولياء الله * وقال الغزالى كل من أحب عالما أو عابدا أو أحب شخصا راغبا في علم أو عبادة أو خير فانما أحبه لله وفى الله وله فيه من الأجر والثواب بقدر قوة حبه * وأخرج ابن النجار عن أنس مرفوعا (اسْتَكْثِرُوا مِنَ الإِخْوَانِ فَإِنَّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ شَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) يعنى أكثروا من مؤاخاة المؤمنين الأخيار ندبا وأما غيرهم فلا تندب مؤاخاتهم * وقال (مَنِ اسْتَعَاذَكُمْ بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفاً فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا ما تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ) رواه أحمد وأبو داود وغيرهما

﴿ فصل فى اصلاح النفس والقلب ﴾

على المرء أن يسعى فى اصلاح سريرته وما بينه وبين ربه قال صلى الله عليه وسلم (مَنْ أَحْسَنَ فِيما بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ كَفَاهُ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللهُ عَلانِيَتَهُ) رواه الحاكم ومعنى الحديث

أن من أحسن فيما بينه و بين الله بأن فعل المأمورات وترك المنهيات كفاه الله أذية الناس لانهم لا يقدرون على فعل شيء حتى يقدرهم الله عليه ولا تنفذ ارادتهم في شيء حتى يريد الله نفاذه فهم مذللون مقهورون لا يملكون شيئا من النفع والضر * وفى الحديث (إحفَظِ اللهَ يَحفَظْكَ) أى احفظ الله بحفظ فرائضه وحدوده وملازمة تقواه واجتناب نواهيه يحفظك فى نفسك وأهلك ودنياك ودينك لاسيما عند الموت اذ الجزاء من جنس العمل ألا ترى الى قوله تعالى (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) * (إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ) وقد مدح الله الحافظين لحدوده فقال (هَذا ما تُوعَدُون لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ) * (إحفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجاهَكَ) أى كن ممن خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب تجده معك بالحفظ والرعاية والتأييد والاعانة حيثما كنت فيؤنسك بنوره عند الوحشة و يغنيك عند الفاقة و يدفع عنك كل ما تكره و يكون اليك بكل خير أسرع * قال رجل لعمر بن عبد العزيز عظنى ياأمير المؤمنين فقال اذا كان الله معك فمن تخاف أنت فقال زدنى قال اذا لم يكن الله معك فمن ترجو أى اذا لم يدركك برحمته فمن ترجو الرحمة قال زدنى فقال لا تكن ممن يحب الصالحين ولا يتبعهم ولا تكن ممن يبغض الفاسقين و يعمل أعمالهم ولا تكن من الذين يلعنون الشياطين فى الملأ و يطيعونهم فى الخلاء قال كفانى و بكى وانصرف * ومن تتبع أحوال المحافظين على أوامر الله تبارك وتعالى علم يقينا ان الله يتولاه بحراسته ويحفظه برعايته * حكى أنه دخل لص حجرة رابعة العدوية وهي نائمة فحمل الثياب وطلب الباب فلم يجده فوضعها فوجده

فحملها فخفي عليه فأعاد ذلك مرارا كثيرة فهتف به هاتف ان كان المحب نائما فان المحبوب يقظان ضع الثياب واخرج من الباب فانّا نحفظها ولا ندعها لك وان كانت نائمة فوضعها وتاب * وذهب جماعة من الفقهاء لزيارة أبي الخير الأقطع فصلى بهم اماما فلما قرأ لم يتقن القراءة فقالوا ضاعت سفرتنا فناموا فأجنبوا فخرجوا في السحر يغتسلون ووضعوا ثيابهم عند بركة ماء ونزلوا في الماء فجاء الاسد وجلس على ثيابهم فلم يستطيعوا الخروج من الماء ولاقوا من شدة البرد مالاقوا فبينماهم كذلك اذ جاء الشيخ وأخذ باذن الاسد وقال له ألم أقل لك لاتتعرض لاضيافي فذهب ثم قال لهم أنتم اشتغلتم باصلاح الظاهر فخفتم الاسدَ ونحن اشتغلنا باصلاح الباطن فخافنا الاسدُ ومعنى (من أصلح سريرته أصلح الله علانيته) ان صلاح حال العبد وسعادته وفلاحه واستقامة أمره مع الخلق انما هو بارضاء الحق فمن لم يحسن معاملته معه سراً واعتمد على المخلوق وتوكل عليه انعكس عليه مقصوده وحصل له الخذلان فمن أراد السعادة عامل الخلق لله لالهم وأحسن اليهم لله وخاف الله فيهم ولم يخفهم مع الله * وعن محمد بن اسحاق قال أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى قل لعبادي من كانت سريرته مثل علانيته فهو مؤمن حقا ومن كانت سريرته أحسن من علانيته فهو وليي حقا ومن كانت سريرته شرا من علانيته فهو عدوي * وفي الحديث الصحيح (وإنَّ في الْجَسَدِ مُضْغَةً إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ألاَ وَهِيَ الْقَلْبُ) وعن محمد بن نعيم يحكى عن معاذ النسفي قال قلت لحاتم ان الناس يمدحونني

فهل من علامة أعرف بها ان مدحهم صدق قال بثلاثة أشياء (أحدها) أن لاتجد فى قلبك شيئا من عرض الدنيا له منزلة (الثانى) أن لا يرهب قلبك من الموت (الثالث) أن لاتستحى من سرك ان أعلنته * وقيل ان عبد الله بن المبارك رأى فرسا يباع فى السوق بأربعين درهما فقال ما أرخصه قيل به عيوب وهى انه لا يعدو خلف العدوّ ويقف حتى يدركه العدوّ ويصهل فى موضع يحتاج فيه الى السكوت قال فاذًا هو غال بذلك الثمن فتركه واشتراه تلميذه فلما كان يوم الحرب ركبه ذلك الفتى وبارز عليه فأجاد هذا الفرس الكر والفر فقال عبد الله لتلميذه أهذا هو الفرس الذى وصفوه بتلك العيوب فقال نعم ولكن لما اشتريته قلت فى أذنه أيها الفرس تركت الذنب الذى فى السر فطهرت سرى فصار بريئا من العيب فاترك أنت ما يصفونك به من العيوب فحرك رأسه ثلاث مرات فما رأيت عليه بعد منها شيئا فعرفت أن العيب كان من الصاحب لا من الفرس فاذا كان الفرس لا يرضى بصاحبه المعيب ولا يطاوعه لفساد سره فكيف الخالق يرضى عن عبده مع كونه معيبا وكيف يحبه مع فساد سره وفقنا الله تعالى لاصلاح ضمائرنا

﴿ فصل فى فضل الذكر ﴾

ينبغى أن يسير الانسان الى الله ولو بسير ضعيف ولا يستبعد الطريق فان الله أقرب اليه من حبل الوريد فربما جذبه بحسن نيته جذبة تغنيه عن المجاهدة أو وفّقه بعنايته تعالى للاعراض عن الدنيا وعلو الهمة أو أحاطت به

بركة شيخه فدخل مقبولا فى زمرته فعلى العاقل ان كان ذا همة الجد والاجتهاد والمولى كريم جواد * وان كان ضعيفا فليطرق الباب بالتوبة والذكر ولو قليلا قال ابن عباس يقول الله تعالى (اذْكُرُونِى سَاعَةً بَعْدَ الصُّبْحِ وَسَاعَةً بَعْدَ الْعَصْرِ أَكْفِكُمْ مَا بَيْنَهُمَا) فان من وقف بباب الكريم لايخيب والفتوح فى كل زمان بحسبه فعليك بالذكر كثيرا بهمة وحضور خصوصا فى مثل هذه الاوقات الفاضلة قال صلى الله عليه وسلم (ذَاكِرُ اللهَ فِى رَمَضَانَ مَغْفُورٌ لَهُ وَسَائِلُ اللهَ فِيهِ لاَ يَخِيبُ) رواه الطبرانى فى الاوسط والبيهقى والاصبهانى * وذكر الله شفاء للقلوب * وجلاء للكروب * وقوت العاملين * ونور بصائر العارفين * وقرب الى الرحمن * وبعد عن الشيطان * وهو أجل الطاعات * وأعلى القربات * قال بعضهم دخلنا على مريض نعوده فقلنا له كيف تجدك فقال بحمد الله ونعمته نفس مُستبشرة بالموت غير ممتنعة عنه ثم بكى وقال لمثل هذا فليعمل العاملون انى لا آسف على فرقة الدنيا وانما آسف على فرقة ذكر الله عز وجل وأنشد

وَمَا أَسَفِى أَنِّى أَمُوتُ وَإِنَّمَا * عَلَى ذِكْرِ رَبِّى فِى الدُّجَا أَتَأَسَّفُ

(وقال آخر)

يَا طَبِيباً بِذِكْرِهِ يُتَدَاوَى * حِينَ أَعْيَى عِلاَجُ كُلِّ طَبِيبِ
طِبُّهُ ذِكْرُهُ وَبِالذِّكْرِ يُشْفَى * كُلُّ دَاءٍ وَكُلُّ سُقْمٍ عَجِيبِ

وقد وعد الله عبده أن يذكره اذا ذكره قال تعالى (فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ) أى استحضروا جلالى وعظمتى فى قلوبكم أذكركم بالالطاف والاحسان

واذ كروني فى النعم والرخاء أذ كركم فى الشدة والبلاء * واذ كرونى بالمجاهدة أذ كركم بالهداية * واذ كرونى بالعبودية اذ كركم بالربوبية * واذ كرونى بمعرفتى أذ كركم بمغفرتى * وقال تعالى (فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُوا اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ) أى داوموا على الذكر فى جميع الاحوال * وقد ورد أنه جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله تعالى يقول لك أعطيت أمتك مالم أعطه لأمة من الأمم قال (وما ذاك يا جبريل) قال قوله تعالى (فاذكرونى أذكركم) ولم يقل هذا لغير هذه الامة وقال (مَنْ عَجَزَ مِنْكُمْ عَنِ اللَّيْلِ أَنْ يُكَابِدَهُ وَخَافَ مِنَ الْعَدُوِّ أَنْ يُجَاهِدَهُ وَبَخِلَ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ فَلْيُكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ) رواه البزار من حديث ابن عباس * وقال قال الله عز وجل (مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِى عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ ما أُعْطِي السَّائِلِينَ) رواه البخارى فى التاريخ * وقال (مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِى لا يَذْكُرُ رَبَّهُ كَمَثَلِ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ) رواه البخارى من حديث أبي موسى الاشعرى * ومعناه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الذاكر مثل الحى مع كونه حيا لان المراد بالحى من له حياة حقيقية أبدية وهي انما تحصل بذكر الله تعالى لان الذكر يحيي قلوب الذاكرين ويوجب لهم الاستعداد لمعرفة رب العالمين والوصول الى الحياة الابدية فى دار النعيم * ومن كان خاليا عن الذكر فهو بمنزلة الميت لكونه خاليا عما يحيي قلبه وعما يوجب له المعرفة والحياة الابدية لان شرف الانسان وفضيلته التى بها فاق جميع أصناف الخلق ليس الا باستعداده لمعرفة الله تعالى وانما يستعد لمعرفة الله تعالى بقلبه لا بجارحة من

جوارحه بل الجوارح له أتباع وخدم يستخدمها استخدام الملك للرعايا فاذا صفا القلب بذكر الله أفيضت عليه المواهب والعطايا السنية فخلع على الرعية خلعا تناسبها فيخلع على الجوارح خلع الخشوع والوقار * وعلى الوجه خلعة المهابة والنور والبهاء * وعلى اللسان خلعة الصدق والقول السديد الثابت والحكمة النافعة * وعلى العين خلعة الاعتبار فى النظر والغض عن المحارم * وعلى الاذن خلعة استماع النصيحة واستماع القول النافع استماعه للعبد في معاشه ومعاده * وعلى اليدين والرجلين خلعة البطش فى الطاعات بقوة * وعلى الفرج خلعة العفة والحفظ فغدا العبد وراح يرفل فى هذه الخلع ويجر لها فى الناس أذيالا وصار القلب مطمئنا بذكر الله تعالى (أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) وتسكن اليه وتعكف بهمتها عليه فسافرت هممه وعزائمه الى الرفيق الاعلى لايقر بشئ غير الله ولا يسكن الى شئ سواه ولا يطمئن بغيره يجد من كل شئ سوى الله عوضا ولا يجد من الله عوضا أبدا * فذكره حياة قلبه ورضاه نهاية مطلبه ومحبته قوته ومعرفته أنيسه عدوه من جذب قلبه عن الله ووليه من رده الى الله وجمع قلبه عليه * وانما يجب على المشتغل بالذكر أن يتمسك بالشريعة فى جميع أقواله وأفعاله وأحواله ولا يخالفها فى شئ أصلا وأن يقصد بالذكر وجه الله تعالى وليس المقصود من الاشتغال بالذكر تحصيل الكشف والكرامة إذ غاية الكرامة حصول الاستقامة والوصول الى كمالها * والله تعالى لم يعطِ العبد من الكرامة مثل أن يعطيه على مايحبه ويرضاه من التقوى والاستقامة * وأصل الذكر التنبه بالقلب للمذكور والتيقظ له وانما سمى الذكر باللسان ذكراً لانه دلالة على الذكر

القلبي غير انه لما كثر اطلاق الذكر على القول اللساني صار هو السابق للفهم ولذلك اختار السادة النقشبندية الذكر القلبي (وكيفيته) أن تصلي ركعتين لله تعالى وتجلس مستقبل القبلة متوركا عكس تورك الصلاة مغمضا عينيك قاطعا جميع حواسك ملاحظا أن الله ناظر اليك يسمعك ويراك وأن تستغفر الله وتلاحظ المعنى بقلبك أى تطلب منه المغفرة من جميع المعاصي خمسا أو خمس عشرة أوخمسا وعشرين مرة وتقرأ الفاتحة مرة والاخلاص ثلاث مرات وتهديها الى النبي صلى الله عليه وسلم والى أرواح جميع المشايخ النقشبندية ثم ترابط القبر ليصفو قلبك من الشواغل الدنيوية بأن تصور نفسك كأنك مت وغسلت وكفنت وصلى عليك وحملت الى القبر ووضعت فيه وانصرف عنك الاهل والاصدقاء وبقيت وحيدا فيظهر لك حينئذ أنه لا ينفعك الا العمل الصالح ثم تزيل ذلك التصور وترابط المرشد بأن تتوجه بقلبك الى الشيخ الكامل الواصل الى مقام المشاهدة وتستمد منه البركة ثم تزيل ذلك الخيال ثم تقول (إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي) ثلاثا ثم تذكر اسم الذات بالقلب بأن تجرى لفظ الجلالة على قلبك وتلاحظ معناه أى ذاتا بلا مثل وتداوم على ذلك الى أن تصير لا خبر لك عن نفسك ولا عن العالم وحينئذ ترى ما ترى من العجائب والكرامات * وللذكر فوائد كثيرة ونتائج كبيرة منها أنه منشور الولاية وقوت الارواح والنار المحرقة للاغيار ويطرد الشيطان ويرضى الرحمن ويبهج القلب والوجه بالنور ويسهل الارزاق ويكسو المهابة ويورث المراقبة ويفتح باب القرب والاجابة ويحبط الذنوب ويرفع الحجب

عن المحجوب وينفى الحسرة والندامة يوم القيامة ويقوى الجوارح ويذهب الاجزاء النابتة من الشبهات والحرام وله من اللذات ما يفوق المطعومات والمشروبات والذاكر حي وان مات والغافل وان كان حيا فهو من جملة الاموات والذكر يورث الرّيّ من العطش عند الموت والأمن عند خوف الفوت

﴿ فصل فى فضل الدعاء ﴾

اعلم أن فضل الدعاء وردت فيه آيات وأحاديث دالة على أنه مطلوب شرعا قال تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) وقال تعالى (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) وقال صلى الله عليه وسلم (الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) رواه أحمد والترمذى وأبو داود وقال (لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ تَعَالى مِنَ الدُّعَاءِ) رواه الامام أحمد فى مسنده والبخارى فى الادب وقال (إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا) رواه الترمذى وأبو داود والبيهقى وقال (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ إِمَّا أَنْ يُعَجِّلَ لَهُ دَعْوَتَهُ وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا) رواه أحمد والبزار * وقال يزيد الرقاشى رحمه الله * اذا كان يوم القيامة عرض الله لعبده دعوة دعا بها فى الدنيا ولم يكن استجيب له فيقول عبدى دعوتنى يوم كذا فأمسكت عليك دعوتك فهذا الثواب مكان هذا

الدعاء ولا يزال العبد يعطى من الثواب حتى يتمنى أنه لم يكن استجاب الله عز وجل دعوته قط * وقال صلى الله عليه وسلم (ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لاَ يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاَهٍ) رواه الترمذى فعدم الاجابة انما يكون لفقد شروطه كتناول الحرام وعدم فراغ القلب من النظر لغير الله ولعدم الجزم بالقبول * وقد قال قوم لبعض الصوفية مالنا ندعو فلا يستجاب لنا فقال لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء عرفتم الله فلم تؤدوا حقه * وزعمتم أنكم تحبون رسول الله وتركتم سنته * وقرأتم القرآن فلم تعملوا به * وأكلتم نعمته فلم تؤدوا شكرها * وقلتم ان الشيطان عدوّ ووافقتموه * وقلتم ان الجنة حق فلم تعملوا لها * وقلتم ان النار حق فلم تهربوا منها * وقلتم ان الموت حق فلم تستعدوا له * واشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم * ودفنتم موتاكم فلم تعتبروا بهم * وقال صلى الله عليه وسلم (خمسُ دعَواتٍ مُستجابٌ لهنَّ دعوةُ المظلومِ حتَّى ينتصر ودعوةُ الحاجِّ حتى يصدر ودعوةُ الغازى حتى يقفل أى يرجع ودعوةُ المريضِ حتى يبرأ ودعوةُ الأخ لأخيه بظهرِ الغيبِ وأسرعُ هذه الدعَواتِ اجابةً دعوةُ الأخ لأخيه بظهر الغيب) رواه البيهقى فى الشعب عن ابن عباس وقال (اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ يَقُولُ اللهُ وَعِزَّتِى وَجَلاَلِى لأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ) رواه الطبرانى وغيره واسناده صحيح أى أنصرُ صاحبَكِ أيها الدعوة واستخلص له الحق ممن ظلمه ولو بعد زمان طويل * وقال (ثَلاَثٌ لاَ يَرُدُّ اللهُ دُعَاءَهُمْ الذَّاكِرُ اللهَ كَثِيراً وَالْمَظْلُومُ وَالْإِمَامُ الْمُقْسِطُ) رواه البيهقى

في شعب الايمان عن أبي هريرة * وقال (إِنَّ دَعْوَةَ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ مُسْتَجَابَةٌ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ آمِينَ وَلَكَ مِثْلُ ذَلِكَ) رواه الامام أحمد والبخارى فى الادب عن أبي الدرداء * وأخرج الحاكم عن حبيب بن مسلمة الفهرى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا يَجْتَمِعُ مَلَأٌ فَيَدْعُو بَعْضُهُمْ وَيُؤَمِّنُ بَعْضُهُمْ إِلاَّ اجابَهُمُ اللهُ) وقال قال الله تعالى (يَاابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَادَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي) أى مدة دعائك اياى (غَفَرْتُ لَكَ مَا كَانَ مِنْكَ وَلاَ أُبَالِي يَاابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ يَاابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقِرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ أَتَيْتَنِي لاَتُشْرِكُ بِي شَيْئاً لأَتَيْتُكَ بِقِرَابِهَا مَغْفِرَةً) رواه الترمذى وقال (دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَاهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاّ اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ) فقال رجل يارسول الله هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أَلاَ تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) رواه الترمذى والنسائى والحاكم * وقال (مَنْ نَزَلَ بِهِ هَمٌّ او غَمٌّ أَوْ كَرْبٌ أَوْ خَافَ مِنْ سُلْطَانٍ فَدَعَا بِهَؤُلاَءِ اسْتُجِيبَ لَهُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ رَبُّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَأَسْأَلُكَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ رَبُّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَأَسْأَلُكَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ رَبُّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ

وَالأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا فِيهِنَّ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ثُمَّ سَلِ اللهَ حاجَتَكَ) رواه البخارى في الادب عن ابن عباس * وعن على رضى الله عنه ان مكاتبا جاءه فقال اني قد عجزت عن مكاتبتي فأعنى قال (أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صَبِيرٍ دَيْناً أَدَّاهُ اللهُ عَنْكَ قُلِ اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلاَلِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ) رواه الترمذى والحاكم وقال صحيح الاسناد * وقال لرجل شكا اليه هموماً وديونا (أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلاَماً إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ) فقال بلى يارسول الله قال (قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ) قال فقلت ذلك فأذهب الله همى وقضى عنى دينى رواه أبو داود * يقال إن الخضر والياس عليهما السلام اذا التقيا فى كلّ مَوْسم لا يفترقان إلاّ عن هذه الكلمات بسم اللهِ ما شاء اللهُ لاقوّةَ الاّ بالله ما شاء الله كُلُّ نِعمةٍ من اللهِ ما شاء الله لايصرفُ السُّوءَ الاّ الله فمن قالها ثلاث مرات اذا أصبح أمن من الحرق والغرق والسرق * وأخرج ابن الجوزى عن سلمان ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أهبط الله عز وجل آدم طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين ثم قال (اللهم انك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى وتعلم حاجتى فأعطنى سؤلى وتعلم ما فى نفسى فاغفر لى ذنوبى اللهم اني أسألك ايمانا يباشر قلبي ويقينا

صادقا حتى أعلم انه لن يصيبنى الا ما كتبته على ورضنى بما قسمت لى ياذا الجلال والا كرام) ثم قال فأوحى الله عز وجل يا آدم قد دعوتنى دعاء استجبت لك فيه ولن يدعوني به أحد من ذريتك من بعدك الا استجبت له وغفرت له ذنو به وفرجت همومه واتجرت له من وراء كل تاجر فأتته الدنيا وهى راغمةوان كان لا يريدها * ومن أرادالغنى وتيسير الرزق فليصل ركعتين بعد صلاة العشاء ويقرأ آية الكرسى ثلاثمائة وثلاث عشرة مرة ثم يدعو بعدها بهذا الدعاء فانه يستجاب له باذن الله تعالى وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم ياحليم يا عليم ياعلى ياحى يا قيوم ياذا الجلال والاكرام برحمتك استغيث فأغثنى (يامغيث ثلاثا) (لا اله الا أنت سبحانك أنت الله العظيم ثلاثا) سبحانك انى كنت من الظالمين ويلازم ذلك أربعين يوما وابتداء العمل من أول أى شهر كان ﴿ فائدة ﴾ نقل الدينورى فى المجالسة ان من قال اذا أصبح باسم الله العلى الاعلى الديان الذى لاولد له ولا والد ولا صاحبة ولا شريك أشهد أن نوحا رسول الله وأن ابراهيم خليل الله وأن موسى نجىّ الله وأن داود خليفة الله وأن عيسى روح الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وأن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ولا نبي بعده * لم تلسعه حية ولا عقرب ولم يخف من سلطان ولا شيطان ولا كاهن ولاساحر حتى يمسى واذا قالها اذا أمسى لم يخف من ذلك حتى يصبح

﴿ فصل فى الصدقة فى رمضان ﴾

ومن الاعمال المطلوبة فى رمضان الصدقة لما روى عن أنس رضى الله عنه أنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الصدقة أفضل قال (صَدَقَةٌ فِى رَمَضانَ) رواه الترمذى لان التوسعة فيه على الفقراء مطلوبة ولذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون فى رمضان فاذا دخل أطلق كل أسير وأعطى كل سائل وذلك لان الله تعالى وضع رمضان لافاضة الرحمة على عباده أضعاف ما يفيضها فى غيره فكانت فيه أعظم ثوابا منها فى غيره وفيه حث على اكثار الصدقة فيه ومزيد الانفاق على المحتاجين والتوسعة على عياله وأقاربه ومحبيه وقال (انبَسِطُوا فِى النَّفَقَةِ فِى شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّ النَّفَقَةَ فِيهِ كَالنَّفَقَةِ فِى سَبِيلِ الله) رواه ابن أبى الدنيا * أى أكثروا النفقة وأوسعوها على الاهل والجيران والفقراء فان ثوابها ثواب النفقة على المجاهد فى تكثير الاجر وتكفير الوزر * وقال (مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا عَلَى طَعامٍ وَشَرَابٍ مِنْ حَلَالٍ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ فِى سَاعَاتِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَصَلَّى عَلَيْهِ جِبْرِيلُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ) رواه الطبرانى فى الكبير وأبو الشيخ الا أنه قال (وَصَافَحَهُ جِبْرِيلُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَمَنْ صَافَحَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السلامُ يَرِقُّ قَلْبُهُ وَتَكْثُرُ دُمُوعُهُ قالَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَفَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ قالَ فَقَبْضَةٌ مِنْ طَعَامٍ قُلْتُ أفَرَأَيْتَ إنْ لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُ لُقْمَةُ خُبْزٍ قالَ فَمَذْقَةٌ مِنْ لَبَنٍ قالَ أَفَرَأَيْتَ إنْ لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُ قالَ فَشَرْبَةٌ مِنْ مَاءٍ) وقال (مَنْ فَطَّرَ

صَائِماً كانَ لَهُ مِثْلُ اجرِهِ غيْرَ أنَّهُ لاَ يَنقُصُ مِنْ أجرِ الصَّائِمِ شيْءٌ) رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم * وقال (أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلماً ثَوْباً عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ وَأَيُّمَــا مُسْلمٍ أَطْعَمَ مُسْلِماً عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللهُ مِنْ ثِمَارِ الْجنَّةِ وَأَيُّمَا مُسلِمٍ سَقَى مُسلماً عَلَى ظَمَإٍ سَقَاهُ اللهُ عزَّ وَجلَّ مِنَ الرَّحيقِ الْمَختُومِ) ، رواه أبو داود * وعن معاذ بن جبل رضي اللهُ عنه أن النبي صـلى الله عليه وسـلم قال (أَلاَ أدُلُّكَ عَلَى أبوَابِ الْخيرِ) قلت بلى يا رسول الله قال (الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصدَقَةُ تُطفِي الخَطيئَةَ كَمَا يُطفِيُ الْمَاءُ النَّارَ) رواه الترمذي * وذ كرصاحب العقائق أن الله أوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم (يا محمد ان لم تأخذ لنفسك مفاتيحَ الكنوز من جبريلَ فخذ للفقراء من الاغنياء الصدقةَ وخذ للاغنياء من الفقراء الدعاء) وقال (اسْتَعِينُوا عَلَى الرِّزْقِ بالصّدَقَةِ) رواه الديلمي فى مسند الفردوس قال تعـالى (وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخلِفُهُ وَهُوَ خَـيْرُ الرَّازِقِينَ) وقال (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِـحُ فِيـهِ الْعِبَادُ إلاَّ وَمَلَـكَانِ يَنزِلاَنِ فَيقُولُ أحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً .وَيَقُولُ الْا خَرُ اللَّهُمَّ أعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً) رواه الشيخان * وقال (السَّخَاءُ شَجَرَةٌ مِنْ أشْجَارِ الْجَنَّةِ أغصَانُهَا مُتدَلِّيَاتٌ فِي الدُّنيَا فَمَنْ يَأْخُذْ بِغُصْنٍ مِنهَا قَادَهُ ذَلِكَ الْغُصنُ إلَي الْجنَّةِ وَالْبُخْلُ شَجَرَةٌ مِن أَشْجَارِ النَّارِ أغْصَانُهَا مُتدَلِّيَاتٌ إلَى الدُّنيَا فَمَنْ يَأْخُـذْ بِغُصْنٍ مِن أغصانِهَا قَادَهُ ذَلِكَ الغُصْنُ إلَى النَّارِ) رواه البخاري * وقال (السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللهِ قريبٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ الْجنَّةِ بَعيدٌ مِنَ النَّارِ

وَالبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللهِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ وَالْجَاهِلُ السَّخِيُّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ عابِدٍ بَخِيلٍ) رواه الترمذي والبيهقي * وحكي أن امرأة حبيب العجمي خرجت لتأتي بنار لتخبز العجين فجاءه سائل فدفعه اليه فلما جاءت قالت أين العجين قال تصدقت به فغضبت واذا رجل يدق الباب ومعه خبز ولحم فقال لزوجته انظري ما أسرع ما رده الله علينا بزيادة * وحكي أنه كان في زمن داود عليه السلام عجوز فتصدقت في يوم بثلاثة أرغفة وكانت قد طحنت دقيقا فطيرته الريح فقالت لداود عليه السلام احكم بيني و بين الريح فأعطاها ألف درهم فقال لها سليمان ارجعي اليه واطلبي منه الحكم فرجعت فأعطاها ألف درهم أخرى فقال سليمان ارجعي واطلبي منه الحكم فقال من يأمرك بالرجوع قالت سليمان فطلبه وسأله عن ذلك فقال (الحكم واجب والصدقة فضل والواجب أولى) فطلب داود الريح وقال ما حملك على اتلاف دقيقها فأحالت على الخازن وأحال الخازن على جبريل وجبريل على ميكائيل وميكائيل على رب العالمين فقال تعالى ياجبريل أخبره اني لم أفعل شيئا عبثا وذلك أن فأرة ثقبت مركبا كاد أن يغرق فأمرتُ الريح فألقت الدقيق الى السفينة فسدوا به الثقب فكان ذلك سببا لنجاتهم ياداود خذ ثلث ما في المركب للعجوز فاذا هو ثلاثمائة الف دينار فقال داود هل فعلتِ شيئا من الخير قالت نعم تصدقت بثلاثة أرغفة * وقال عليه الصلاة والسلام (موجباتُ المغفرة ادخالُ السرور على أخيك المسلم واشباع جوعه وتنفيس كربه)

﴿ فصل فى ليلة القدر وفضلها ﴾

قال تعالى وبقوله يهتدى المهتـدون (انا أنزلناه الخ) وهى خمس آيات وثلاثون كلمة ومائة واثنا عشر حرفا * لما كانت ليلة القدر أفضل الليالى أنزل الله تعالى فى شأنها سورة كاملة وهـذا دليل على شرفها * فيالها من ليـلة ما أبركها وأنورها * وما أكثر خيراتها وأغزرها * تفتح فيها أبواب السموات * وتنزل الملائكة بالبشارات * لمن أحياها من الأنام * ومنع جفونه لذيذ المنام * فيافوز من تلذذ فيها بالمناجاه * وتحلى فيها بطاعة مولاه (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) أى انا بما لنا من العظمة الظاهرة * وكمال القدرة الباهرة * أنزلناه أى القرآن العظيم من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا جملة واحدة فى بيت العزة * ثم أنزل منجما أى مفرقا بحسب الوقائع ومقتضيات الاحوال فى ثلاث وعشرين سـنة على أصح الاقوال * فـكانت تنزل آيات السور مفرقة فيكتب ما ينزل منها فى وقته ثم جمعت ورتبت آياته وسوره بأمره صلى الله عليه وسـلم * والسر فى نزوله منجما أنه لو نزل جملة واحدة لضلت فيه الافهام * وتاهت الاوهام * ولم يطقه الانام * (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ) فهو كالمطر لو نزل من السماء دفعة لقلع الاشجار * وخرب الديار * وفى تنزيله منجما تسهيل لضبط الاحكام * والوقوف على حقائق نظم الآيات الفخام * وكان ينزل به جبريل عليه السلام بكيفيات مختلفة فتارة كان يأتيه صلى الله عليه وسلم فى صورة رجل كدحية الـكلبي رضى الله عنه * وتارة كان يراه

رؤية ملكية روحانية كما خلقه الله تعالى * وتارة كصلصلة الجرس * سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحى فقال أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليّ * قال أبو اسحاق الثعلبى رحمه الله ان عدد آيات القرآن ستة آلاف وستمائة آية فما هو أمر ألف آية * وماهو نهى ألف آية * وما هو وعد ألف آية * وماهو وعيد ألف آية * وماهوأخبار ألف آية * وما هو قصص وأمثال ألف آية * وما هو تحليل وتحريم خمسمائة آية * وما هو تسبيح وتهليل مائة آية * وقال بعضهم

أَلاَ إِنَّمَا الْقُرْآنُ تِسعَةُ أَحْرُفٍ أَتَيْتُ بِهَا فِي بَيْتِ شِعْرٍ بِلاَ خَلَلْ

حَلاَلٌ حَرَامٌ مُحكَمٌ مُتَشَابِهٌ بَشِيرٌ نَذِير قِصةٌ عِظَةٌ مَثَلْ

وأول مانزل من القرآن (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) وآخر مانزل منه (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً) (فى ليلة القدر) أى التقدير لأن الله تعالى يقدر فيها ما شاء من أمره الى السنة المقبلة من أمر الموت والاجل والرزق وغير ذلك ويسلمه الى مدبرات الامور من الملائكة * والمعنى ان الله يظهر للملائكة ويأمرهم بفعل ماهو من وظيفتهم بأن يكتب ماقدره فى تلك السنة ويعرفهم إياه * وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الله تعالى يقضى الاقضية (أى يظهرها للملائكة) فى ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى أربابها في ليلة القدر * وليس المراد أن يحدثه فى تلك الليلة لان الله تعالى قدر المقادير فى الازل قبل أن يخلق السموات والارض * وقيل للحسين بن الفضل أليس أنه قدر الله المقادير قبل أن

بخلق السموات والارض قال بلى قيل فما معنى ليلة القدر قال سَوْق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر (وما أدراك ما لَيلة القدر) الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم أى شئ عظيم درايتك وعلمك يا أشرف الخلق بما أوحينا اليك من أمرنا وما خصصناك به من العلم اللدنى بفضل ليلة القدر ورفعة شأنها كما يدل على ذلك جعل (ما تعجبية) على قول الجلال المحلى * واختلف فى وقتها والقول الصحيح وهو ما عليه أكثر العلماء أنها مختصة بالعشر الاواخر من رمضان * وقال ابن عباس وأبيّ بن كعب هى ليلة سبع وعشرين وهى الليلة التى كانت صبيحتها وقعة بدر التى أعز الله بها الدين * وأنزل ملائكته فيها مددا للمسلمين * وهو مذهب أكثر أهل العلم من السلف والخلف وعليه العمل فى الاعصار والامصار * وحكى أن أبا يزيد البسطامى قال رأيت ليلة القدر فى عمري مرتين وهى واقعة فى ليلة السابع والعشرين * وأيد ذلك بعض العارفين بطريق الاشارة بأن عدد كلمات السورة ثلاثون كأيام رمضان واتفق أن كلمة (هِىَ) تمام السبعة وعشرين * وطريق آخر هو أن حروف (ليلة القدر) تسعة وقد ذكرت فى السورة ثلاث مرات والثلاثة فى تسعة بسبعة وعشرين * ولها علامات تدل عليها فقد سئل رسول الله صلى عليه وسلم عن علامات ليلة القدر فقال (هى ليلة بلجة) (أى مشرقة نيرة) (لا حارة ولا باردة ولا سحاب فيها ولا مطر ولا ريح ولا يرمى فيها بنجم ولا تطلع الشمس صبيحتها مشعشعة) أى لا شعاع لها * ومن علاماتها ما روى البيهقى فى فضائل الاوقات ان المياه المالحة تعذب تلك الليلة أى ثم تنقلب الى ملوحتها

ويسن لمن رآها أن يكتمها لانها كالكرامة وينبغى كتم الكرامات وهى لحظة صغيرة على صورة البرق الخاطف وتفضل جميع الليلة لاجلها

يا فَوْزَ عَبْدٍ قَدْ رَآها مَرَّةً ... فِى عُمْرِهِ إِذْ أَدْرَكَ الْمَأْمُولا
مَنْ قامَها يُغْفَرْ لَهُ مَا قَدْ مَضَى ... مِنْ ذَنْبِهِ وَيَنَالُ فِيها السُّولا
فَاجْهَدْ عَسَاكَ تَنالُهَا فِيما بَقِى ... بِالْجِدِّ وَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ غَفُولا
وَاسْأَلْ إِلهَكَ بِرَّهُ وَنَوَالَهُ ... يُعْطِيكَ فَضْلاً مِنْ لَدُنْهُ جَزِيلا

والناس في رؤيتها متفاوتون فمنهم من يرى نورا كالبرق الخاطف * ومنهم من يراه كالخيمة أوكالعلم نازلا من السماء * ومنهم من تنكشف له الحجب عن السموات فيشاهد فيها الملائكة على صورها ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد ومسبح ومهلل وعن الجنة وما فيها وعن النار وما فيها وعن تخوم الارض فيشاهد الجن والشياطين وابليس وعن عالم جنسه فيرى الناس على ماهم عليه من طاعة أو معصية أو غير ذلك (ليلة القدر خير من ألف شهر) أى العمل الصالح فيها أفضل من عبادة ألف شهر ليس فيها ليلة القدر . عن مالك رضى الله عنه انه سمع من يثق به من أهل العلم يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أُرى أعمار الناس قبله أو ماشاء الله من ذلك فكأنه تقاصر أعمار أمته ان لايبلغوا من العمل مثل الذى بلغ غيرهم فأعطاه الله ليلة القدر خيرا من ألف شهر ذكره فى الموطأ * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ذكر جبريل عليه السلام عند النبي صلى الله عليه وسلم عبدا يقال له شمعون الغازى قد غزا الكفار ألف شهر وكان سلاحه لحى جمل وليس له غيره من

آلة الحرب وكلما ضرب الكفار بهذا اللحى قتل من لا يحصى عـددهم فاذا عطش يخرج من موضع الاسنان ماء عذب فيشر به واذا جاع ينبت منه لحم فيأ كله فـكان على هذا كل يوم حتى مضى من عمره ألف شهر وهى (ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر) فعجز الكفار عن رده فقالوا لامرأته وهى كافرة إنا نعطيك أموالا كثيرة ان قتلت زوجـك قالت أنا لا أقدر على قتـله قالوا نعطيك حبلا فشدى به يديه ورجليـه فى نومه ونحن نقتله فشدته المرأة فى نومه فاستيقظ فقال من شدنى فقالت أنا شددتك لاجربك فجذب يده فقطع الحبل ثم جاء الكفار بسلسلة فشدته المرأة بها فاستيقظ فقال من شـدنى قالت أنا شـددتك لاجربك فجذب يده فقطع السلسلة وقال يا امرأتى أنا ولىّ من أولياء الله تعالى لا يغلب على شيء من أمر الدنيا إلا شعرى هذا وكان له شعر طويل فلما نام قطعت ذؤابته فى حال نومه وكانت ثمانى قطع من شعر رأسـه وكلها تجر على الارض فشـدت بأربع ذوائب منها يديه وبالاربع الاخرى رجليه في نومه فاستيقظ فقال من شـدنى قالت أنا شددتك لاجربك فجذب جذبا شديدا فلم يقدر على قطعها فأخبرت امرأته الكفار فجاءوا وذهبوا به الى مذبحهم وكان فيه عمود فأوثقوه على ذلك العمود فقطعوا أذنيه وعينيه وشفتيه ولسانه ويديه ورجليه وكلهم يجتمعون في ذلك البيت فأوحى الله تعالى اليـه أى شيء تريد بهم أصنعه فقال أريد أن تعطينى من القوة حتى أحرك عمود هذا البيت فينهدم عليهم فقواه الله وحرك نفسه فوقع السقف عليهم وأهلكوا جميعا وامرأته معهم فأنجاه الله تعالى منهم ورد الله عليـه جميع أعضائه فبعد

ذلك عبد الله ألف شهر مع قيام ليلها وصيام نهارها وضرب بالسيف فى سبيل الله فبكى أصحاب النبى عليه السلام اشتياقا لذلك فقالوا يا رسول الله هل تدرى ثوابه فقال عليه السلام لا أدرى فأنزل الله جبريل عليه السلام بهذه السورة وقال يا محمد أعطيتك وأمتك ليلة القدر العبادة فيها أفضل من عبادة شمعون ألف شهر * وقال بعضهم قال الله تعالى يا محمد ركعتان فى ليلة القدر خير لك ولأمتك من ضرب السيف ألف شهر فى زمن بنى اسرائيل (تنزل الملائكة) أى يتنزلون من كل سماء الي الارض فى ليلة القدر نزولا متدرجا متواصلا على غاية ما يكون من الخفة والسرعة * والملائكة أجسام نورانية خالية من الكدورات البشرية تتشكل وتتداخل لا يوصفون بأنوثة ولا ذكورة معصومون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون ولا مانع من أنهم يتشكلون فى مواكبهم بلا تداخل اظهارا لشرفهم وليس المراد بتداخلهم ان يدخل ملك فى ملك آخر بل المعنى دخول أجزاء الملك وانضمامه كما ورد أن اسرافيل يتصاغر من خشية الله حتى يصير مثل الوصع وهو طائر أصغر من العصفور (وَالرُّوحُ) هو جبريل عليه السلام عند الجمهور * أخرج أحمد فى الزهد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ نَزَلَ جِبْرِيلُ فِي كَبْكَبَةٍ (أى كثرة) مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُصَلُّونَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ قَائِمٍ أَوْ قَاعِدٍ يَذْكُرُ اللهَ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدِهِمْ بَاهَى بِهِمْ مَلَائِكَتَهُ فَقَالَ يَامَلَائِكَتِي مَا جَزَاءُ الأَجِيرِ إِذَا وَفَّى عَمَلَهُ قَالُوا رَبَّنَا جَزَاؤُهُ أَنْ يُوَفَّى أَجْرَهُ) * (فِيهَا) أي فى ليلة القدر لما ورد أن الله تعالى يقول ليلة

القدر ياجبريل الطاهر ويامبكائيل الذا كر ويا اسرافيل الرا كع اختاروا من الملائكة أرحمهم واقصدوا زيارة العصاة فينزلون مع كل ملك منهم سبعون ألف ملك ومعهم أربعة ألوية لواء الحمدولواء المغفرة ولواء الكرامة ولواء الرحمة فيسمع أهل السماء حتى الحور العين فى الجنان فيقلن يا رضوان ماهــذه الليلة فيقول ليلة العرض تعرض أزواجكن فيرفع الحجاب حتى ينظرن أزواجهن فتنزل الملائكة فينصبون لواء المغفرة على قبر محمــد صلى الله عليه وسلم * وينصبون لواء الرحمة فوق الكعبة * وينصبون لواء الكرامــة فوق الصخرة *وينصبون لواء الحمد بين السماء والارض فلا يبقى بيت فيه مؤمن ولا مؤمنة الا دخله ملك فمن كان جالسا سلم عليه الملك ومن كان ذا كرا لله سلم عليــه جبريل ومن كان مصليا سلم عليــه الرب سبحانه وتعالى أى بلا حرف ولا صوت فتسطع الانوار ويحصل التجلى العظيم ويطلع الله من يشاء من عباده على مايشاء (بِإِذْنِ رَبِّهِم) أى بأمره لامن تلقاء أنفسهم (مِن كُلِّ أَمْرٍ) أى من أجل كل أمر و بسبب كل أمر قدر فى الازل وقوعــه فى تلك السنة وأظهره وسلمه فى تلك الليلة لاربابه (سَلامٌ هِيَ) أى ليلة القدر سلامة وخير كلها لاشر فيها من مغيب الشمس (حَتى) أى الى (مَطْلَعِ الفَجرِ) أى طلوعه وقيــل السلام بمعنى التسليم أى الملائكة ذات تسليم لانهم يسلمون على المؤمنين ليلة القدر من مغيب الشمس الى طلوع الفجر ثم ان الســلام الواقع من الملائكة على المؤمنين انما هو فى الحقيقة تسليم من الله تعالى على من اصطفاه من عباده تبلغه الملائكة عنه فهى ليلة فاق قدرها على الاقدار

* وفضل بها الليل على النهار * وفيها يكتب عتقاء الله من النار * وتنزل على القلوب الطاهرة الانوار * وتسلم على الابرار من قبل الغفار الملائكة الاطهار * ويتجلى لاهل البصائر من لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار * ولا يبقى فيها حجر ولا مدر ولا شجر ولا شئ الا سجد لله الواحد القهار * قال بعضهم

هى ليلة القدر التى شرفت على كل الشهور وسائر الاعوام
من قامها يمحو الاله بفضله عنه الذنوب وسائر الآثام
فيها تجلى الحق جل جلاله وقضى القضاء وسائر الاحكام
فادعوه واطلب فضله تعطَ المنى وتجاب بالانعام والاكرام
فالله يرزقنا القبول بفضله ويجود بالغفران للصوام
ويذيقنا فيها حلاوة عفوه ويميتنا حقا على الاسلام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ قامَ لَيْلَةَ القَدرِ إيمَاناً وَاحتِسَاباً غُفِرَ لهُ مَاتقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) رواه البخارى وغيره * وأعلى مراتب احيائها أن يحيي كل الليل بأنواع العبادة كالصلاة والقراءة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وكثرة الذكر والدعاء بالعفو والعافية لما روى عن عائشة قالت يارسول الله اذا وافيت ليلة القدر فبم أدعو قال قولى (اللّهُمَّ إنكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعفُ عَنِّي)رواه أحمد والترمذى * وأوسطها أن يحيي معظم الليل بالذكر * وأدناها أن يصلى العشاء والصبح فى جماعة * وقال الامام الشافعى من شهد العشاء والصبح فى جماعة ليلة القدر فقد أخذ بحظه منها، كما قال صلى الله عليه وسلم (مَنْ صَلّى

لَيْلَةَ الْقَدْرِ الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ فَقَدْ أَخَذَ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ بِالنَّصِيبِ الوَافِرِ) رواه الخطيب فى تاريخه من حديث أنس * وقال بعض العلماء من كانت له حاجة الى الله فليقرأ سورة القدر إحدى وأربعين مرة ويسأل الله تعالى حاجته تقضى إن شاء الله تعالى * ومن أراد زوال الفقر فليكثر من قراءة سورة القدر وليقل بعد السورة اللهم يامن يكتفى عن خلقه جميعا ولا يكتفى عنه أحد من خلقه ياأحد يامن لاأحد له انقطع الرجاء الامنك وخابت الآمال الا فيك واستدت الطرق إلا اليك ياغياث المستغيثين أغثنى ويكرر أغثنى سبع مرات فان الله تعالى يزيل فقره

﴿ فصل في زكاة الفطر ﴾

وهى واجبة عند الاربعة اتفاقا وشرعت تطهيرا للصائم من الخلل الواقع فى الصوم كسجود السهو للصلاة فانه يجبر الخلل الواقع فيها وهى من خصائص هذه الامة وفرضت فى السنة الثانية من الهجرة قبل عيد الفطر بيومين * عن ابن عباس رضى الله عنهما قال (فَرَضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ طُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ فَمَنْ أداها قَبْلَ الصَّلاَةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ وَمَنْ أدَّاها بَعْدَ الصَّلاَةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَةِ) رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما * ورفقا بالفقراء فى يوم الفطر لاغنائهم عن السؤال كما فى خبر (اغْنُوهُمْ عَنْ ذُلِّ السُّؤَالِ فِي هَذَا الْيَوْمِ) وأشار عليه الصلاة والسلام الى أن هذا اليوم انما يكون عيدا للفقراء

اذا استغنوا فيه عن السؤال بوصول صدقة الأغنياء اليهم لأن الأغنياء مكلفون بانفاق المال فى سبيل الخير وسر ذلك التكليف أن المال محبوب الخلق وهم مأمورون بحب الله تعالى وقد ادعوا ذلك بنفس الايمان لان قولهم لااله الا الله معناه انا قد علمنا واعتقدنا ان لامعبود ولا محبوب الا الله فالتزمنا عبادته ومحبته ولا نعبد ولا نحب الا اياه فجعل بذل المال معيارا لحبهم ومصدقا لصدقهم من حيث ان جميع المحبوبات تبذل فى سبيل المحبوب الذى غلب حبه فى قلبه فمن بذل فهو من الذين صدقوا ماعاهدوا الله عليه ومن لم يبذل يكون من الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم * وهى سبب لقبول الصيام لقوله صلى الله عليه وسلم (صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ مُعَلَّقٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَا يُرْفَعُ إِلَّا بِزَكَاةِ الفِطْرِ) أى لايقبله الله قبولا كاملا فلا يتم جميع ما رتب على صوم رمضان الا باخراجها رواه أبو حفص ابن شاهين وقال جيد الاسناد* وهي واجبة عند الثلاثة على من يملك من الاقوات أو الأموال ما يفضل عن قوته وقوت عياله الذين تلزمه نفقتهم يوم العيد وليلته وقال أبو حنيفة تجب على من ملك النصاب (وهو عشرون مثقالا ذهبا وقدرها اثنا عشر جنيهاً افرنجيا وربع* أو مائتا درهم فضة وقدرها اثنان وعشرون ريالا مصريا وربع) بشرط أن يكون النصاب فاضلا عن الدين وحاجته وحوائج عياله *واتفقوا على أن من لزمه زكاة الفطر عن نفسه لزمته عن أولاده الصغار ولو ابن يوم وعبيده المسلمين* وتجب على الزوج زكاة زوجته كما تجب نفقتها عند الثلاثة وقال أبو حنيفة ان كان الزوجة والاولاد الكبار أغنياء وجب على

كل أن يخرج عن نفسه ان ملك نصابا وان كانوا فقراء فلا يجب عليهم ولا عنهم شئ والطفل الغنى تخرج من ماله وكذا لا تجب عن الأب المعسر *واختلفوا فى وقت وجوبها فقال أبو حنيفة تجب بطلوع فجر يوم العيد وقالت الثلاثة تجب بغروب الشمس ليلة العيد*واتفقوا على أن الزكاة لا تسقط بالتأخير بعد الوجوب بل تصير دينا حتى تؤدى ولا يجوز تأخيرها عن يوم العيد بالاتفاق*وندب اخراجها قبل صلاة العيد بعد طلوع الفجر عند الاربعة*ويجوز اخراجها من أول رمضان عند الشافعى وعند أبى حنيفة يجوز ولو قبله وقال مالك وأحمد لا يجوز تقديمها عن وقت الوجوب الا بيوم أو بيومين فقط *واتفقوا على جواز اخراجها من البر والشعير والتمر والزبيب*واختلفوا فيما عدا ذلك فقال أبو حنيفة وأحمد دقيق القمح وسويقه كالقمح وكذا دقيق الشعير وسويقه كالشعير (والسويق هو القمح أو الشعير المحمص المطحون)وقال الشافعى كل ما يجب فيه العشر فهو صالح لاخراج الزكاة من الارز والذرة والدخن وغيره ولا يجزئ دقيق ولا سويق عند مالك والشافعى*واتفق الثلاثة على أن الواجب صاع بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنف من الاصناف المتقدم ذكرها وقال أبو حنيفة يخرج نصف صاع من بر أو دقيقه أو سويقه أو صاع من شعير أو دقيقه أوسويقه أو تمر والزبيب كالشعير على المعتمد*ثم اختلفوا فى قدر الصاع وهو قدحان وثلثا قدح بالكيل المصرى المعتاد عند أبى حنيفة وقال مالك قدح وثلث وقال الشافعى وأحمد الصاع قدحان بالكيل المصرى المعتاد وقال أبو حنيفة يجوز دفع القيمة بل هى أولى ان كانت أنفع

للفقير وعند الثلاثة يتعين القوت ولا يجوز دفع القيمة الا بتقليد أبي حنيفة

﴿ فصل فى مصرف الزكاة ﴾

المصرف هو من يصح فى الشريعة صرف الصدقة اليه وهو محصور فى ثمانية أصناف مذكورة في قوله تعالى (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِى سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ) * (الاول الفقير) وهو عند الشافعى واحمد من لا مال له ولا كسب لائق به يقع موقعا من كفايته بأن ينقص عن نصف مايحتاجه كمن يحتاج الى عشرة ولا يملك ولا يكسب الا درهمين أو ثلاثة * وعند مالك هو من لايملك قوت عامه ولو ملك نصابا * وعند أبى حنيفة هو من يملك مالا يبلغ نصابا ولا قيمته ولو صحيحا مكتسبا (الثانى المسكين) وهو عند الشافعى وأحمد من يقدر على مال أوكسب ولا يكفيه كمن يحتاج الى عشرة دراهم وعنده سبعة * وعند مالك وأبى حنيفة من لا يملك شيئا فهو أحوج من الفقير عندهما (الثالث العامل عليها) كالساعى والكاتب لأموال الزكاة ولو كان غنيا عند الأربعة (الرابع المؤلفة قلوبهم) وهم الذين أسلموا واسلامهم ضعيف أو كانوا أقوياء ولكن يتوقع باعطائهم اسلام غيرهم عند الثلاثة * وعند أبى حنيفة سقط نصيبهم لعزة الاسلام (الخامس وفى الرقاب) وهم المكاتبون من الارقاء * والمكاتب هو عبد كاتبه سيدهُ على شئ من المال ان أعطاه له عتقه فيعطيهم غير سيدهم من الزكاة مايعينهم على العتق وهذا معنى قوله وفى

الرقاب عند الثلاثة * وعند مالك معناه ان يشترى المزكي منها رقيقا فيعتقه أو يكون عنده عبد أو أمة يقوّمه قيمة عدل ويعتقه عن زكاته بشرط أن يكون الرقيق مؤمنا خالص الرق لا مكاتبا ولا مدبرا ولا مبعضا * وأن لا يكون الرقيق قريبا للمزكى كأحد الأبوين والأولاد والاخوات لانه بمجرد الشراء يصير حراً فلا يجزئ وأما اذا دفع المال للامام فاشترى به رقيقا وعتقه ثم تبين أنه من أقارب المزكى أجزأه (السادس الغارم) وهو الذى تداين دينا لنفسه وحل الدين ولا قدرة له على وفائه وقصد صرفه فى مباح أو صرفه فيه أو تداين لاصلاح ذات البين ان حل الدين ولم يوفه من ماله ولو كان غنيا أو تداين لضمان ان أعسر هو والمضمون عند الشافعى وأحمد * وعند أبى حنيفة الغارم هو من لزمه دين ولا يملك نصابا فاضلا عن دينه * وعند مالك هو من عليه دين وليس عنده مايوفى به دينه بشرط أن لا يكون تداين فى فساد كشرب خمر وقمار أو تداين لاجل أن يأخذ منها (السابع وفى سبيل الله) وهم الغزاة المتطوعون بالجهاد وان كانوا أغنياء اعانة على الجهاد ويعطى لهم من الزكاة مايلزمهم فى الجهاد من خيل وسلاح ونفقة عند الشافعى ومالك * وعند أبى حنيفة المراد به المنقطَعون من الغزاة وهم الذين عجزوا عن اللحوق بجيش الاسلام لفقرهم وان كانوا من أهل الكسب وكذا المنقطَعون من الحج * وعند أحمد المراد به الغزاة المتطوعون الذين لا راتب لهم من الديوان أولهم دون ما يكفيهم ولو أغنياء فيعطى الغازى ثمن السلاح وسائر ما يحتاج اليه والحج من سبيل الله فيعطى ان كان فقيرا من الزكاة ما يؤدى

به فرض حج أو عمرة (الثامن وابن السبيل) عند الشافعي واحمدهو المسافر سفرا مباحامارًّا ببلد الزكاة وليس معه مايوصله الى وطنه فيعطى من مال الزكاة مايوصله الي بلده ولو كان غنيا ببلده ولو وجدمن يقرضه * ومنشئ السفر من بلد الزكاة كالمار عندالشافعي وقال احمد لا يعطى له * وقال أبو حنيفةهو المسافر الذى ليس معه ما يوصله الى وطنه فيعطى له من الزكاة بشرط أن لا يكون كسوبا والأولى لمن كان غنيا ببلده أن يستلف إن وجدمن يسلفه * وقال مالك هو الغريب المحتاج فيعطى من الزكاة ما يوصله الى وطنه بشرط أن لايكون سافر من بلده لمعصية وأن لايجد من يقرضه ان كان غنيا ببلده * واتفق الثلاثة على جواز دفع زكاة الفطر الى فقير واحد وقالوا يجوز صرف زكاة جماعة الى مسكين واحد وعند الشافعية يجب تعميم ما وجد من الاصناف الثمانية واختار جماعة من أصحاب الشافعي كابن المنذر والروياني والشيخ أبي اسحاق الشيرازي جواز صرفها لواحد وقال الرافعي يجوز صرفها الى واحد قال الاذرعي وعليه العمل في الأعصار والامصار والاحوط دفعها الى ثلاثة * ومن وجب عليه آصع ولم يجد الا البعض قال الشافعي يقدم نفسه فزوجته فخادمها بالنفقة فولده الصغير فأباه فامه الفقيرين فولده الكبير المحتاج فرقيقه وقال أحمد يبدأ بنفسه ثم بامرأته ثم برقيقه ثم بامه ثم بأبيه ثم بولده ثم الاقرب فالاقرب على ترتيب الميراث * وقال مالك يبدأ بنفسه ثم بزوجته ثم بأبيه ثم بابنه * وأما عند أبي حنيفة فلا يخرجها إلا الغني وهو من يملك نصابا على الاقل * ولا يصح دفع الزكاة لغني ولا مملوك ولا كافر ولا من تلزم المزكي نفقته ولا بنو هاشم

ابن عبد مناف ولو منعوا حقهم من بيت المال عند الشافعي وأحمد وقال أبو حنيفة ومالك ان منعوا حقهم يجوز دفعها اليهم * وبنو المطلب اخو هاشم كبني هاشم عند الثلاثة وقال مالك يعطى لهم منعوا حقهم أولا لانهم ليسوا من أهل البيت عنده * ولو تحرى حال الدفع ثم ظهر أنه أخطأ بأن أعطاها لكافر أو غني أو هاشمي أو مولاه أو أصله أو فرعه أجزأ عند أبي حنيفة اذا كان تحرى عند الدفع وفي أكثر رأيه انه أعطاها لمصرف اما اذا كان شاكا أو في غالب رأيه انه ليس مصرفا لها فلا يجزئ ان ظهر أنه أعطاها لغير مستحقها وعن أبي يوسف لا يجزئ ان أخطأ وعليه الاعادة وعند مالك لو دفعها بنفسه لغير مستحق لا تجزئ ولو دفعها الامام باجتهاده فتبين أن الآخذ غير مستحقها أجزأ ان تعذر الرد وقال الشافعي وأحمد ان دفعها لمن لا يستحقها وهو لا يعلم عدم استحقاقه ثم علم ذلك لم يجزئه ويستردها ربها * واتفقوا على أنه لا تجزئ الزكاة الا بنية وتكفي عند دفعها للمستحق اتفاقا وكذا عند عزلها عن المال عند الثلاثة وقال أحمد لابد أن تكون مقارنة للدفع أو قبله بزمن يسير * ولو دفعها بلا نية ثم نوى بعد الدفع لم تجزئه عند الثلاثة وقال أبو حنيفة تجزئه ان كان المال قائما بيد الفقير * واتفقوا على انه لا يشترط إعلام الآخذ لها بانها زكاة وقال أحمد الا أن كان الآخذ لها ليس من عادته أخذها فلا بد من إعلامه بها فان لم يعلمه لم تجزئه * ويستحب عند الاربعة صرفها الى أقارب الذين لا تلزمه مؤنتهم ويفرقها فيهم على قدر حاجتهم ويقدم الاقرب فالاقرب والاحوج فالاحوج وان كان الاجنبي

أحوج فلا يعطى القريب ويمنع البعيد بل يعطى الجميع * ويكره تحريما نقل الزكاة عند أبي حنيفة ان أخرجها وقت الوجوب ولو الى ما دون مسافة القصر ولا كراهة ان نقلها لقريب أحوج أوأورع أو أنفع للمسلمين بنحو تعليم وان أخرجها قبل وقت الوجوب فلا يكره نقلها ولو لفقير غير أحوج * وقال مالك يحرم نقلها لمن على مسافة القصر ولا يجزئه الا اذا نقلها لبلد فقراؤها أحوج من فقراء محل الوجوب * وعند الشافعي يحرم نقلها من محل وجوبها ولو الى مادون مسافة القصر ولا تجزئه فان لم يكن بمحل الوجوب مستحقون أو فضل عن كفايتهم شئ وجب نقلها الى المستحقين بأقرب محل اليه * وعند أحمد لا يجوز نقلها الى مسافة القصر مطلقا فان نقلها أجزأ مع الاثم الا أن يكون المال فى مكان لا فقراء فيه فينقلها لاقرب البلاد اليه ويجوز نقلها الى مادون مسافة القصر * ويستحب لمن دفع زكاة أو صدقة أن يقول ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم

﴿ فصل فى العيدين ﴾

هما يوما الفطر والاضحى وهما من خصوصيات هذه الامة فقد روى أبو داود من حديث أنس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال ما هذان اليومان قالوا كنا نلعب فيهما فى الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أَنَّ اللهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا يَوْمَ الْأَضْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ) فأعطى الله هذه الامة يومى الذكر والشكر

بدل يومى اللعب واللهو وقد جعل هذان العيدان كل سنة عقب إكمال ركنين مهمين من أركان الاسلام وهما الصوم والحج تنبيها على أن السرور انما يكون بكمال العبادة * وسمى كل منهما عيدا لكثرة عوائد الله ومننه الواصلة الى عباده فيهما ولعود السرور بعودهما * والناس مختلفون فى السرور يوم العيد فمنهم من سروره وفرحه بنيل حظوظه النفسانية والحصول على شهواته الفانية الدنيوية وهذا حال أهل الغفلة من عامة المؤمنين * ومنهم من سروره بفقد حظوظه وعدم تيسر أغراضه وشهواته وهذا حال أهل اليقظة من خاصة المريدين وانما كان فرحهم بذلك لان مدار سعادتهم بالتجليات الربانية على كمال صفاء قلوبهم من قاذورات التعلق بما سوى الحق سبحانه وتعالى ولا يتأتى لهم ذلك إلا اذا حصل لهم مايقهرهم من أصناف الفاقات وأنواع الضرورات فتراهم يؤثرون الفقر على الغنى والشدة على الرخاء والذل على العز والمرض على الصحة فانهم يجدون بتلك الفاقات من صفاء الوقت وحلاوة الطاعات ولذة المناجاة مالا يعرف قدره الاهم وذلك لانه على قدر فقدان العبد لحظوظ نفسه يكون وجدانه لسيده وكلما زاد المريد فاقة وابتلاء زاده الله تقريبا واصطفاء ولهذا قال العارفون الفاقات أعياد المريدين ولله در القائل

قَالُوا غَدًا الْعِيدُ مَاذَا أَنْتَ لَابِسُهُ ... فَقُلْتُ خِلْعَةَ سَاقٍ حُبُّهُ جُرَعَا
فَقْرٌ وَصَبْرٌ هُمَا ثَوْبَايَ تَحْتَهُمَا ... قَلْبٌ يَرَى إِلْفَهُ الْأَعْيَادَ وَالْجُمَعَا
أَحْرَى الْمَلَابِسِ أَنْ تَلْقَى الْحَبِيبَ بِهِ ... يَوْمَ التَّزَاوُرِ فِى الثَّوْبِ الَّذِى خَلَعَا
الدَّهْرُ لِى مَأْتَمٌ إِنْ غِبْتَ يَا أَمَلِى ... وَالْعِيدُ مَا كُنْتَ لِى مَرْأًى وَمُسْتَمَعَا

ولذا قال بعضهم ليس العيد لمن لبس الجديد بل هو لمن طاعاته تزيد ولا لمن تجمل بالملبس والمركوب بل هو لمن غفرت له الذنوب * حكي أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رأى ولدا له يوم عيد وعليه قميص خلق فبكى فقال له ما يبكيك قال يا بني أخشى أن ينكسر قلبك في يوم العيد اذا رآك الصبيان بهذا القميص الخلق فقال يا أمير المؤمنين انما ينكسر قلب من أعدمه الله رضاه أوعق أمه وأباه وأني لأرجو أن يكون الله راضيا عني برضاك فبكى عمر رضي الله عنه وضمه اليه وقبله بين عينيه ودعا له فكان أزهد الناس بعده * وقد ورد في فضل احياء ليلتي العيدين عنه صلى الله عليه وسلم (مَن أَحْيَي لَيْلَةَ الْفِطْرِ وَلَيْلَةَ الأَضْحَى لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ) رواه الطبراني في الاوسط والكبير وقال عليه أفضل الصلاة والسلام (مَنْ قَامَ لَيلَتَيِ الْعِيدَيْنِ مُحْتَسِباً لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ) رواه ابن ماجه ومعنى لم يمت قلبه لم تغلب عليه محبة الدنيا حتى تصده عن عمل الآخرة أو لم يتحير عند النزع ولا في القبر ولا في القيامة بان يثبته الله تعالى فيؤمن روعه حين موجبات الفزع وقال عليه السلام (إِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدِ الْفِطْرِ وَقَفَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَي أَبْوَابِ الطُّرُقِ فَنَادَوْا اغْدُوا يَامَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى رَبٍّ كَرِيمٍ يَمُنُّ بِالْخَيْرِ ثُمَّ يُثِيبُ عَلَيْهِ الْجَزِيلَ لَقَدْ أُمِرْتُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَقُمْتُمْ وَأُمِرْتُمْ بِصِيامِ النَّهَارِ فَصُمْتُمْ وَأَطَعْتُمْ رَبَّكُمْ فَاقْبِضُوا جَوَائِزَكُمْ فَإِذَا صَلَّوْا نَادَى مُنَادٍ أَلاَ إِنَّ رَبَّكُمْ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ فَارْجِعُوا رَاشِدِينَ إِلَى رِحَالِكُمْ فَهُوَ يَوْمُ الْجَائِزَةِ وَيُسَمَّى ذَلِكَ الْيَوْمُ فِي السَّمَاءِ يَوْمَ الْجَائِزَةِ) رواه الطبراني

فى الـكبير * ويستحب الغسل بعد فجر العيد ويجوز قبله عند الثلاثة وعند أبى حنيفة بعد الفجر وفى رواية عنده يجزئ قبله * وهو لمن يصلى العيد عند أحمد وعند الثلاثة يغتسل ولو لم يصلها * ويلبس أحسن ماعنده ويقدم الجديد على القـديم ويتطيب بأجود ما عنده * ويستاك ويزيل شعره وظفره ويبكر الى المصلى * ويفطر قبل صلاة عيد الفطر على رطب فتمر فحلو فماء * ويمسك فى الأضحى حتى يصلى ثم يصلى صـلاة العيد * وأول وقتها عنـد الثلاثة اذا ارتفعت الشمس قدر رمح وتحرم حال الشروق ولاتجزئ وقال الشافعي من طلوع الشمس ويسن تأخيرها الى ارتفاع الشمس قدر رمح * وآخر وقتها الى الزوال عنـد الاربعة * واتفق الثلاثة على ان فعلها بالصحراء خارج البلد أفضل من فعلها بالمسجد وقال الشافعى فعلها فى المسجد أفضل اذا كان واسعا ولايجوز التنفل قبلها ولا بعدها فى مصلاها سواء الامام والمأموم عند الثلاثة وقال الشافعى يجوز قبلها وبعدها حيث ارتفعت الشمس قدر رمح ولو لم يكن لها سبب * وهى سنة مؤكدة عنـد الشافعى ومالك وواجبة على من تجب عليه الجمعة عند أبى حنيفة وفرض كفاية عند أحمد * ويشترط لصحتها عند ابى حنيفة الاقامة واذن الامام والعدد وهو ثلاثة من الرجال وعند احمد يشترط الاقامة والعـدد وهو اربعون دون اذن الامام * وقال مالك والشافعى كل ذلك ليس بشرط واجازا صـلاتها فرادى لمن شاء من الرجال والنساء فى السفر والحضر * واتفق الاربعة على أنها لاتنعقد الا بتكبيرة الاحرام وهى ركعتان ويكبر فيهما عند أبى حنيفة فى الاولى ثلاث تكبيرات قبـل القراءة

وثلاثا في الثانية بعد القراءة ويوالى بين التكبيرات * وقال مالك وأحمد ستا في الاولى وخمسا فى الثانيــة قبل القراءة فيهما * وعنــد مالك يوالى بين التـكبيرات * وعند أحمد يفصل بينها بذكروقال الشافعى يكبر فى الاولى سبعا وفى الثانيــة خمسا قبل القراءة فيهما ويفصل بين التكبيرات بذكر وهو سـبحان الله والحمـد لله ولا إله إلاالله والله أكبر * وسن رفع اليــدين في التـكبيرات عنـد الثلاثة وقال مالك لا يرفع الا عنـد تكبيرة الاحرام * ويستحب أن ينادى لها (الصلاة جامعة) * ولوا قتدى مالـكى بحنفى يؤخر التكبير بعد القراءة فلا يؤخره المأموم تبعاله بل يكبرحال قراءة الامام والمخالفة القوليـة لا تضر * فان نسـيه ثم تذكره كبر وأعاد القراءة ما لم يركع الامام وسجد للسهو بعد السلام للزيادة فان ركع الامام تابعه وجوبا ولا يسجد للسهو لتحمل الامام عنه وأما المنفرد فيسجد قبل السلام ولو لترك تكبيرة واحدة * وعند الشافعى وأحمداذا ترك التكبير وشرع فى القراءة اماما كان أو مأموما أو منفرداً لم يعد اليه لفوات محله ولا سجود عليه * وعنـد أبى حنيفة ان نسيه المأموم حمله عنه امامه ولو كان المأموم مسـبوقا وأدرك الامام كبر قائما أو فى الركوع ان أمكن ولو نسـيه الامام فلا يسجد للسهو ان كثرت الجماعة خشية التشويش على المصلين * وكذا لو اقتدى مالـكي بشافعى يزيد فى التـكبير فلا يزيد معه * ولو اقتدى شافعى أوحنبلى بمالـكى يكبرستا أو بحنفى يكبر ثلاثا بعد القراءة تابعه فى العدد والمحل فان خالفه كره * واذا اقتدى حنفى بشافعى أو مالـكي أو حنبلي تابعـه فى التكبير ومحله على المعتمد * ويسن لمن فاتتـه

صلاة العيد قضاؤها متى شاء قبل الزوال أو بعده على صفتها ولو منفرداً عند الشافعي وأحمد وعند أبي حنيفة لا تقضى الا اذا فاتت الجماعة لعذر كما اذا لم يثبت عندهم العيد الا بعد الزوال ويصلوتها من الغد فى وقتها ولا تؤخرأ كثر من ذلك وأما اذا فاتت الجماعة عند أحمدولو لغير عذر فانهم يقضونها في وقتها ولو مضى أيام * وعند مالك لا تقضي بعد زوال يوم العيد مطلقا * ويخطب الامام بعد الصلاة للجماعة خطبتين كخطبتى الجمعة إلا أنه يفتتحهما بالتكبير عند الأربعة * ويسن أن يكبر فى الأولى تسعا وفى الثانية سبعا عند الشافعى وأحمد وقال أبو حنيفة العدد المذكور مستحب وقال مالك يكبر بلا حد كما فى رواية عند أبى حنيفة * ولو قدم الخطبة على الصلاة لا يعتد بها عند الشافعى وأحمد وعند أبى حنيفة يصح مع الاساءة لتركه السنة وعند مالك يندب اعادتهما * ويسن التكبير عند الشافعى وأحمد من بعد غروب الشمس من ليلتى العيدين من غير تقييد بوقت الى أن يدخل الامام فى الصلاة ويجهر به فى المنازل والاسواق والمساجد وغيرها * وعند المالكية يندب التكبير جهراً فى عيد الفطر بعد صلاة الصبح الى أن يشرع الامام فى صلاة العيد وو افقهم الحنفى فى ذلك غير أنه يسر فى التكبير وفي الاضحى يكبر من صبح يوم عرفة الى عصر آخر أيام التشريق لغير حاج عقب الصلوات مطلقا ولو جنازة أومنذورة أو مقضية عند الشافعى ووافقه أحمد فى كل ذلك مع تخصيص التكبير عقب كل فريضة فى جماعة لا فى نافلة ولا منفرد * وأما الحاج عندهما فيكبر عقب كل صلاة من ظهر يوم النحر الى آخر أيام التشريق وعند الحنفية يجب التكبير

عقب كل فرض على من صلاه ولو منفرداً أو مسافراً أو قرويا حاجا أوغيره من فجر يوم عرفة الى عصر آخر أيام التشريق وعند مالك يكبر من ظهر يوم النحر عقب الصلوات المفروضة سواء كان حاجا أو غيره الى صبح آخر أيام التشريق ويشفع التكبير فى أوله وفى آخره عند أبى حنيفة وأحمد * وقال مالك ان شاء كبر ثلاثا وان شاء مرتين * وعند الشافعية يكبر ثلاثا فى أوله وتكبيرتين فى آخره وصيغته المسنونة الله أكبر * الله أكبر * الله أكبر * لا إله إلا الله والله أكبر * الله أكبر ولله الحمد * الله أكبر كبيرا * والحمد لله كثيرا * وسبحان الله بكرة وأصيلا * لا إله الا الله وحده * صدق وعده * ونصر عبده * وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده * لا إله الا الله * ولا نعبد الا إياه * مخلصين له الدين ولو كره الكافرون * اللهم صلِّ على سيدنا محمد * وعلى آل سيدنا محمد * وعلى أصحاب سيدنا محمد * وعلى أنصار سيدنا محمد * وعلى أزواج سيدنا محمد * وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليما كثيراً * والأصل فى التكبير أن جبريل عليه السلام لما جاء بالفداء خاف العجلة على ابراهيم عليه السلام فقال الله أكبر الله أكبر فلما رآه ابراهيم عليه السلام قال لا إله الا الله والله اكبر فلما علم اسماعيل الفداء قال الله أكبر ولله الحمد * وينبغى للانسان ان يتخلى عن فعل المحرمات * والقبيح من العادات * وان يتحلى بما يجلب رضا الرب من انواع الطاعات * كالذكر والاستغفار والتسبيح خصوصا فى هذا اليوم المبارك قال صلى الله عليه وسلم (مَنْ قالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِى يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَاياهُ وَلَوْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ) رواه الشيخان وغيرهما * وقال (مَنْ قالَ سُبْحانَ

اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ بِهَا نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ) رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم * وقال (مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَوْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا مِائَةَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَأَرْبَعًا وَعِشْرِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ) قالوا يا رسول الله اذًا لا يهلك منا أحد (قَالَ بَلَى إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَجِيءُ بِالْحَسَنَاتِ لَوْ وُضِعَتْ عَلَى جَبَلٍ أَثْقَلَتْهُ ثُمَّ تَجِيءُ النِّعَمُ فَتَذْهَبُ بِتِلْكَ ثُمَّ يَتَطَاوَلُ الرَّبُّ بَعْدَ ذَلِكَ بِرَحْمَتِهِ) رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد

﴿ تتمة فى التهنئة ﴾

وهى الدعاء بعود السرور بنحو تقبل الله منا ومنك وأعاده الله عليكم بخير وتسن اجابة المهنئ بتقبل الله منكم أحياكم الله لأمثاله كل عام وأنتم بخير وقال ابن حجر إنها مندوبة مشروعة واحتج له بأن البخارى عقد لذلك بابا فقال باب ما روى فى قول الناس بعضهم لبعض فى العيد تقبل الله منا ومنك وساق ما ساق من آثار وأخبار ثم قال ويحتج لعموم التهنئة بما يحدث من نعمة أو يندفع من نقمة بمشروعية سجود الشكر ويستدل أيضا لتهنئة بعضهم بعضا بشهر رمضان بما أخرجه الامام أحمد والنسائى عن أبى هريرة قال(كان النبى صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم رمضان يقول قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه تفتحُ فيه أبوابُ السماء وتغلقُ فيه أبوابُ الجحيم وتغلُّ فيه الشياطينُ فيه ليلة خير من ألف شهر من حُرِمَ خيرَها فقد

حُرِمَ الخيرَ الكبيرَ) وقال الشيخ الشرقاوى والتهنئة بالعيد سنة ويدخل وقتها في الفطر بغروب الشمس وفي الأضحى بصبح عرفة كالتكبير وكذا بالعام وبالشهر مع مصافحة الرجلين لبعضهما والمرأتين كذلك وتحرم مصافحة الرجل للمرأة الأجنبية بغير حائل وكذا الأمرد الجميل قال صلى الله عليه وسلم (مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيانِ فَيَتَصافَحانِ إلاّ غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقا) رواه الترمذي وأبو داود والامام أحمد في مسنده * وقال (إذا الْتَقَى الْمُسْلِمانِ فَسَلَّمَ أَحَدُهُما عَلَى صاحِبِهِ كانَ أَحَبُّهُما إِلَى اللهِ أَحْسَنَهُما بِشْرًا بِصاحِبِهِ فَإِذَا تَصَافَحا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِما مائَةَ رَحْمَةٍ لِلْبادِي تِسْعُونَ وَلِلْمُصافِحِ عَشَرَةٌ) رواه الترمذى وابن حبان عن ابن عمر *وقال (تَصافَحُوا يَذْهَبِ الْغِلُّ عَنْ قلوبِكُمْ) رواه ابن عدي عن ابن عمر * ويسن تقبيل اليد لصلاح أو علم أو زهد ففى حديث أبي أسامة بن شريح عند أبي داود بسند قوى قال (فقمنا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقبلنا يده)* ويسن القيام لأهل الفضل اكراما لا رياء فعن أبي هريرة (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا في المسجد يحدثنا فاذا قام قمنا قياما حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه) * وعن واثلة (دخل رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد في المسجد فتزحزح له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يارسول الله ان في المكان سعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان للمسلم لحقا) رواهما البيهقي في الشعب

﴿ فصل في زيارة الموتي والصدقة عليهم ﴾

تسن زيارة قبور المسلمين للرجال خصوصا فى العيد والجمعة قال صلى الله عليه وسلم (كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيارَةِ الْقُبُورِ أَلاَ فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُرِقُّ الْقَلْبَ وَتُدْمِعُ الْعَيْنَ وَتُذَكِّرُ الآخِرَةَ وَلاَ تَقولُوا هُجْرًا) أى فحشا رواه الحاكم وانما نهوا عن الزيارة أولا لقرب العهد بالكفر فلما قوى اسلامهم أمروا بالزيارة للاتعاظ والاعتبار ومغفرة الذنوب لقوله صلى الله عليه وسلم (مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدِهِمَا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ غُفِرَ لَهُ وَكُتِبَ بَرًّا) رواه البيهقى ولانتفاع الميت بثواب القراءة والدعاء والصدقة وأنسه بالزائر لأن روح الميت لها ارتباط بقبره لاتفارقه أبدا ولذلك يعرف من يزوره قال صلى الله عليه وسلم (مَامِنْ عَبْدٍ يَمُرُّ بِقَبْرِ رَجلٍ كانَ يَعرِفُهُ فِي الدُّنْيَا فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ إلاّ عَرَفَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ) رواه الخطيب وابن عساكر * وقال (يس ثلثُ الْقرآنِ لاَ يَقْرَؤُهَا رَجُلٌ يرِيدُ اللهَ والدَّارَ الآخِرَةَ إلاَّ غفِرَ لَهُ فَاقْرَؤُها عَلَى مَوْتَاكُمْ) رواه الامام أحمد * وقال (مَنْ مَرَّ عَلَى الْمَقَابِرِ فَقَرَأَ قلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ إِحْدَى عشَرَةَ مَرَّةً ثمَّ وَهَبَ أَجْرَهَا لِلأَمْوَاتِ اعْطِيَ مِنَ الأَجْرِ بِعَدَدِ الأَمْوَاتِ) رواه الدارقطنى * وقال أنس يارسول الله انا نتصدق عن موتانا ونحج عنهم وندعوا لهم فهل يصل ذلك اليهم فقال صلى الله عليه وسلم (نعم إنَّهُ لَيَصِلُ وَيَفْرَحُونَ بِهِ كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكمْ بِالطَّبَقِ إذا أُهْدِيَ إلَيْهِ) رواه أبو حفص العكبري * وقال (مَنْ دَخَلَ الْمَقَابِرَ

فقَالَ اللَّهُمَّ ربّ الأَجْسَادِ البالِيَةِ وَالعِظامِ النَّخِرَةِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنَ الدُّنْيا وَهِيَ بِكَ مُؤْمِنَةٌ أَدْخِلْ عَلَيْهَا رَوْحاً مِنْكَ وَسَلاَماً مِنِّي استَغْفَرَ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ مَاتَ مُنْذُ خَلَقَ اللهُ آدَمَ) رواه ابن أبي شيبة وأخرجه ابن أبي الدنيا بلفظ (كُتِبَ لَهُ بِعَدَدِ مَنْ مَاتَ مِنْ وَلَدِ آدَمَ إِلَى أَنْ تَقومَ السَّاعَةُ حَسَنَاتٌ) وينبغي للزائر أن يبتدئ بالسلام للمورد في الحديث أن رسول الله صلي الله عليه وسلم خرج الى المقبرة فقال (السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شاءَ اللهُ بِكُمْ لاَحِقونَ) رواه مسلم وزاد ابن السني عن عائشة (اللّهُمَّ لاَ تَحْرِمْنَا أَجْرَهمْ وَلاَ تَفْتِنَّا بَعْدَهمْ) ويكره الجلوس على القبر والاستناد اليه والمشى عليه والضحك والبول والغائط بين القبور ويحرم عليها وكذا وضع أى نجاسة عليها ويكره تقبيل القبور واستلامها وتقبيل الاعتاب عند الدخول اليها الا ان قصد بذلك التبرك بمن ترجي بركته من أهلها كالانبياء والاولياء والشهداء والعلماء والصالحين * أما النساء فتكره زيارتهن للقبور لما روت أم عطية قالت (نهينَا عَنْ زِيَارَةِ القبُورِ وَلَمْ يُعزَمْ عَلَيْنا) أى لم يكن النهى جازما * متفق عليه * فان اشتملت زيارتهن على محرّم كتبرج أو نياحة كما هو الغالبُ على نساء هذا الزمان حرمت عليهن وعلى هذا حمل قوله صلى الله عليه وسلم (لَعَنَ اللهُ زَوَّارَاتِ الْقبُورِ) رواه الترمذى وغيره نعم تسن زيارتهن للمشاهد المعظمة كقبور الانبياء والصالحين حيث أذن الزوج أو السيد أو الولى ولم تشتمل على مفسدة والا حرمت أيضا

﴿ خاتمة فى فضل الرجاء ﴾

اعلم أن الرجاء مقام عظيم من مقامات الدين ومركب نجيب من مراكب السالكين وطريق سهل نافذ إلى رياض المحبة التى هى محط رحل كل عارف وهو تعلق القلب بمرغوب فيه مع الاخذ بالاسباب الموصلة اليه بقدر الطاقة قال تعالى (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً) وقال صلى الله عليه وسلم (إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ مَا أَوَّلُ مَا يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا أَوَّلُ مَا يَقُولُونَ لَهُ قُلْنَا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ هَلْ أَحْبَبْتُمْ لِقَائِي فَيَقُولونَ نَعَمْ يَا رَبَّنَا فَيَقُولُ لِمَ فَيَقُولُونَ رَجَوْنَا عَفْوَكَ وَمَغْفِرَتَكَ فَيَقُولُ قَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ مَغْفِرَتِي) رواه الامام أحمد وقال أيضاً (قَالَ اللهُ تَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلاَ أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّهُ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ إِنكَ لَوْ اتَيْتَنِى بِقِرَابِ الْارْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئاً لأَتَيْتُكَ بِقِرَابِهَا مَغْفِرَةً) رواه الترمذي وحسنه وقال (لَمَّا قَضَى اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ كِتَاباً فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي وفى رواية غَلَبَتْ غضبى) رواه الشيخان وقال عليه أفضل الصلاة والسلام (إِنَّ لِلهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ وَبِهَا تَعْطِفُ الطَّيْرُ وَالْوَحْشُ عَلَى أَوْلاَدِهَا وَأَخَّرَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً

يَرْحَمُ بها عِبَادَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ) رواه الشيخان وقال أيضاً (قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ ذَكَرَنِي) رواه البخاري ومسلم وقال أيضا (إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ باللهِ مِنْ حُسْنِ عِبَادَةِ اللهِ) رواه الترمذي والحاكم وروى أن الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام (أَحِبَّنِي وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّنِي وَحَبِّبْنِي إِلَى خَلْقِي فقالَ يارَبِّ كَيْفَ أُحَبِّبُكَ إِلَى خَلْقِكَ قالَ اذْكُرْنِي بِالْحَسَنِ الْجَمِيلِ وَاذْكُرْ آلاَئِي وَإِحْسانِي وَذَكِّرْهُمْ ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْرِفُونَ مِنِّي إِلاَّ الْجَمِيلَ) وقال (إِذَا كانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَفَرَغَ اللهُ تَعالَى مِنْ قَضَاءِ الْخَلْقِ فَيَبْقَى رَجُلاَنِ فَيُؤْمَرُ بِهِما إِلَى النَّارِ فَيَلْتَفِتُ أَحَدُهُمَا فَيَقُولُ الْجَبَّارُ تَعالَى رُدُّوهُ فَيَرُدُّونَهُ فَيَقُولُ لَهُ لِمَ الْتَفَتَّ فَيَقُولُ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولُ لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى لَوْ اطْعَمْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ مَا نَقَصَ مَا عِنْدِي شَيْئاً) رواه أحمد وقال (إِنَّ رَبِّي اسْتَشَارَنِي فِي أُمَّتِي مَاذَا أَفْعَلُ بِهِمْ فَقُلْتُ مَا شِئْتَ يَارَبِّ هُمْ خَلْقُكَ وَعِبادُكَ فَاسْتَشَارَنِي الثَّانِيَةَ فَقُلْتُ لَهُ كَذَلِكَ فَاسْتَشَارَنِي الثَّالِثَةَ فَقُلْتُ لَهُ كَذَلِكَ فقالَ تَعالَى إِنِّي لَنْ أُخْزِيَكَ فِي امَّتِكَ يَا أَحْمَدُ) رواه أحمد نسأل الله أن يرزقنا العمل بما علمنا والاخلاص فيما له من الخير وفقنا وأن يجعل علمنا بفضله حجة لنا فى القيامة لا علينا وأن يجعلنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وأفضل الصلوات وأتم التحيات على سيدنا ومولانا محمد طراز حلة الكمال وعلى آله وصحبه أفضل صحب وخير آل والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

﴿ فهرست كتاب مرشد العوام ﴾

صحيفة

مؤلفات المصنف

(بيان ما طبع منها)

١ تنوير القلوب * في معاملة علام الغيوب (طبعة ثالثة)

٢ العهود الوثيقة * فى التمسك بالشريعة والحقيقة

٣ فتح المسالك * فى ايضاح المناسك على المذاهب الأربعة (طبعة ثانية)

٤ المواهب السرمدية * فى مناقب رجال السلسلة النقشبندية

٥ الهداية الخيرية * فى الطريقة النقشبندية

٦ الاوراد البهائية » »

٧ ارشاد المحتاج * لحقوق الازواج

٨ مرشد العوام * لأحكام الصيام (على المذاهب الاربعة) طبعة ثانية
وقد زدنا فيه عن الاصل مع شكل الآيات والاحاديث ودقة التصحيح

٩ ضوء السراج * في الاسراء وليلة المعراج

١٠ ترجمة خلاصة التصانيف من الفارسية الى العربية (

١١ سعادة المبتدئين * في علم الدين على مذهب (الا

١٢ هداية الطالبين * فى علم الدين على مذهب (الا

١٣ ديوان خطب منبرية عصرية

